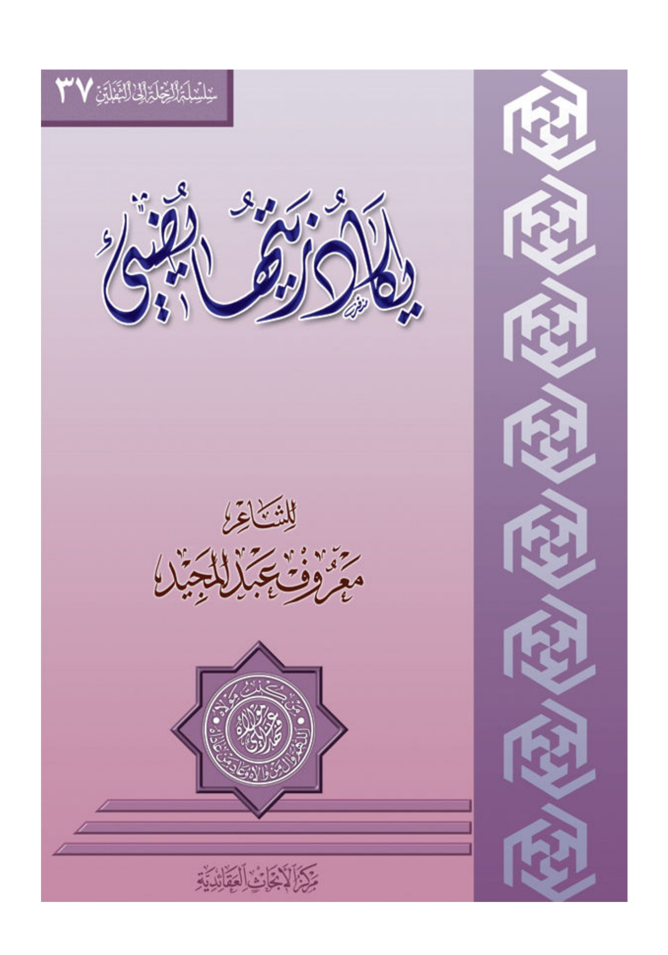

سلسلة الرحلة إلى الثقلين ٣٧
يكاد زيتها يضيء
للشاعر
معروف عبد المجيد
مركز الأبحاث العقائدية




سلسلة الرحلة إلى الثقلين

(٣٧)



للشاعر

معروف عبد المجيد




مركز الأبحاث العقائدية

إيران - قم المقدّسة - صفائية - ممتاز - رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٩٨ +)
فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٩٨ +)
العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول ﷺ
شارع السور جنب مكتبة الإمام الحسن عليه السلام
الهاتف: ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٩٦٤+)
ص . ب: ٧٢٩
البريد الإلكتروني: info@aqaed.com
الموقع على الإنترنت: www.aqaed.com

شابك (ردمك) :

ISBN : 978-60-5688-51-1

يكَاد زيتها يضيء
الشاعر: معروف عبد المجيد
طباعة وإخراج: ضياء الخفّاف
الطبعة:
سنة الطبع: ١٤٣١هـ
المطبعة :



مقدّمة المركز

بقلم الشيخ محمّد الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، أبي القاسم محمّد ﷺ وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

أما بعد:

يعتبر الشعر من أروع ما أبدعه الفكر الجمالي لدى الإنسان، وهو من الوسائل المهمّة لتخليد الأفكار والأحداث والقيم، ويعُدّ أهمّ عامل لبثّ الأفكار والتعاليم.

الشعر يهيّج العواطف، ويثير دفائن العقول، وقد تولّد القصائد المطوّلة والمقطوعات الشعريّة حماسةً وهياجاً وجلبةً في المجتمع الإنساني.

وكان الشعراء على مرّ التاريخ، أهمّ المنادين بالقيم، والموسّعين

لنطاق الأفكار، والموجّهين للعواطف في ما يُحمد أو في ما يذمّ.

وبهذه الرؤية نظر أئمّة الدين إلى الشعر، وجدّوا في دعوة الشعراء إلى الهدفيّة والالتزام والرؤية العميقة، والصمود والصلابة، والاستقامة، وإلى مقارعة الرذائل والقبائح وضروب الظلم وكلّ ما يشين، والثبات على طريق بثّ القيّم الإنسانية والدفاع عن الحقّ.

ومن المؤسف أن شهد التاريخ على تواتر الأيام استغلال المتسلّطين - بالقوة والمال - ومن أعداء الفضيلة لهذا المظهر الجميل للروح الإنسانية استغلالاً سيئاً، فألجأوا الشعراء إلى إنشاء المدائح الذليلة المذّلة الجارحة للعزّ والشمم، وسجّلوا بهذا إحدى الصفحات السوداء للأدب والثقافة البشريّة.

وقد قال نبيّ الحريّة والكرامة الإنسانيّة محمّدﷺ: «أحثوا في وجوه المدّاحين التراب».

وقال أيضاً مبيّناً ما في مدح الجبّارين والأقوياء من شديد القبح والوضاعة والحقارة: «إذا مُدح الفاجر اهتزّ العرش وغضب الربّ».

ومن جهة أُخرى كان يثني على الشاعر الذي ينشد الحقّ، ويرفع صوته بمكرمة إنسانيّة، ويدعو له، ويثمّن عمله، كما أثر عنهﷺ لمّا سمع أبياتاً من رائيّة النابغة الجعدي أنّه دعا له قائلاً: «لا يفضض الله فاك».

وحين قدمﷺ إلى المدينة المنوّرة تناولته قريش بالهجاء، فقالﷺ

للأنصار: «ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم».

فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرّني به مقول بين بصرى وصنعاء.

فقال ﷺ: «كيف تهجوهم وأنا منهم»؟

فقال: إنّي أسُلُّك منهم كما تُسلُّ الشعرةُ من العجين.

فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسّان وكعب يعارضا نهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيّرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر.

فكان في ذلك الزمان أشدّ القول عليهم قول حسّان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة، فلمّا أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة.

فنرى أنّ للشعر أهميّة خطيرة في صدر الإسلام، وأنّ الشعر والسيف كانا توأمين لن يفترقا، وأنّ كلّ واحد منهما يكمّل الآخر.

وقد شهد تأريخنا المعاصر شعراء رساليين، سخّروا أقلامهم الأدبيّة للدفاع عن الحقّ، فرفدوا الأمّة بقصائد رائعة هزّت الأمّة في أعماقها، وأفاقتها من سباتها العميق.

والديوان الذي بين أيدينا « يكاد زيتها يضيء »، مصداق حيّ للشعر العقائدي الهادف، قدّمه للقرّاء الأديب البارع والشاعر الألمعي، الأستاذ الفاضل، معروف عبد المجيد، الذي عرفه الناس من خلال شعره الرائع، ومحاضراته ودروسه العقائديّة، فهو وجه إعلاميّ بارز، له حضور فعّال في القنوات الفضائية والوسائل الإعلامية الأخرى.

ومركز الأبحاث العقائديّة، إذ يقوم بتقديم هذا الديوان للقرّاء، ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين»، يتمنّى للأستاذ معروف عبد المجيد مزيداً من التوفيق والتسديد، فلله درّه وعليه أجره.

محمّد الحسّون

١٩ جمادى الأولى ١٤٣١هـ

البريد الإلكتروني : muhammad@aqaed.com.

الصفحة على الإنترنت: www.aqaed.com / Muhammad

في البدء كان الجرح

افرش الأرض ورداً
وسبّحْ..
ورتّلْ مثانيَ سبعاً.
وان شئت فابكِ
فدمعك بسمة كونٍ
توشح بالمجدِ
فوق ملاءات صبح ذبيحْ..!
ترنّمْ بأنشودة المولد المستكين
على رمش عينٍ
مكحّلةٍ بالدم المشرئبّ إلى
خيمة العرشِ
عند ضفاف جداول أمتك الذاهلةْ..!
وشيّد حضارتنا المقبلةْ..
فهآنذا أحضن الحلم بدراً سويًّا..
تساقط دمهُ..
فأشرقت الأرضُ حتّى
غَدَا الشرقُ مبدؤه ها هنا..
من يديَّا..!



اخضرّ جذع النـخلة

عنـدما ارتـوى من دماء « ميثم التمار »..

واجتـمع القـوم..

فأخذ يـحدّثهم بـفضائل بـنـي هاشم

ومخازي بـنـي أمـية..

فألجموه.. ثم قطعوا لسانـه..

فما زال صوتـه ينـساب في المدى..

والأجيال تدق بـاب الأبـديـة..

وهي تـصُيـخ السمع..!

حفائر.. في وادي الملوك

يا مصر.. يا أم البلادِ

ويا اختصار الكون في كونٍ

ويا قطبَ العوالمْ..

يا أيّها الزيتون.. والليمونُ

والورد المدلَّى بين منقار الحمائمْ..

يا أيها الوجع المعشعش في الفؤادِ

برغم أعشاب التداوي

والطقوس المستميتةِ

والتمائمْ..

يا حبيَ القدسيَّ صارَ

من الجنايات العظيمة والجرائمْ

أنا ما قتلت «سلامشًا» أو «برسبايَ»

ولا «ابن برقوقٍ» ..

ولا «الباشا فؤادْ»..

انا ما ترصدت «الخديوي»

وهو يمشي في «الزمالك»

ياكل البقر المعلّبَ

والحريمَ

ويسرق الآمال من قلب العبادْ

أنا ما اشتركت مع «ابن چقمقَ» في انقلابٍ

أو دخلت بعسكري قصر «الهوانمْ»..!

أنا ما كتبت «عريضةً».. كلّا

ولا راجعت «ديوان المظالمْ»..!

لكنني – حتّى صباح الأمسِ –

كنت عن الكلام – كصاحب المحرابِ –

صائمْ..!

فلم القطيعةُ.. يا حبيبةُ

عندما أعلنت ردتيَ الأخيرةَ

عن نواميس الأرانبِ

والخرافِ

ولم أعد عجلا يضاجع أمَّهُ

بين البهائمْ..؟!

❦ ❦ ❦

يا وردةً.. نبتت على كفي

كما جرح «الحسين» بكربلاءْ

يا «زينباً».. هبطت على قلبي الممزقِ

والمحرّقِ

في «الطفوفِ»..

من السماءْ

يا أمّةً.. تجري بشرياني

فتمتزج الحميّة بالدماءْ

وتدور في رئتيَّ من نَفَس إلى نَفَسٍ

وتنمو في الشعور.. كما تشاءْ

تبلى المدائنُ والحضاراتُ العظيمةُ

غير أنّ زمانك الممتد يبقى

ماضياً.. مثل التحدي

نحو أسباب الخلودِ

وقد تخيرت السماء له البقاءْ..!



يا مصر.. يا قَدَري

ويا نقش المصير على جبيني

النجم يبرق في الدياجير البهيمةِ

تحت رمشي..

ساطعاً بين جفوني

وقوافل الأقمار تَسْبح.. ثم تغطسُ

ثم تبحر.. في عيوني

وأنا أطوف على البلادِ..

وأشتري داءًا

يزيل الداء من جُلَّى جنوني..!

وأقول: يا بلدي

صحوتُ.. وكنتُ شمساً فذةً

ومدينةً فضلى

.. فكوني..!

❀ ❀ ❀

هذا هو السِّجّاد في «كاشانَ»

يدهشني..

ويأخذني لحقل القطن في الوجه الشمالي..

هذا هو اللوز المورّد في المنافي
يقطر العطر المدمَّى
كي أفكر في زغاريد الحدائقِ
في بلادي
والمواعيد الحميمة في ظلال البرتقالِ..
يا «تخت جمشيدٍ» أما تدري بأني
أملك الأهرامَ
والأحلامَ
والبرديَّ.. والدنيا
وشعشعةَ الهياكلِ والمعابدِ
والمساجدِ
والحفائرَ.. واللُّقَى
والسحرَ.. والقصصَ العجيبةَ
والأساطيرَ المهيبةَ
والسبائك.. واللآلي..؟!
أنا كنت ملاحاً تحطم قاربي
فوق الصخورِ
وغضبةِ الأمواجِ
والبرق المدمّرِ
والمُحَالِ..

أنا كنت «إخناتونَ»

لخّص آية الإيمانِ في نجواهُ

واستغنى بفلسفة «التوحد في المثالِ»..

أنا كنت «نهر النيل» فاضَ

وأغرق «الفرعونَ»

والكفرَ المؤلّه.. والتعالي

وأنا ابن من نُسب الزمان إلى أرومتهم

فإن عقّ الزمانُ..

فلا أُبالي..!

❦ ❦ ❦

يا مصر في عينيّ دمع ساخنٌ

فابكي معي..

هرب الفوارس والخيولُ

وقمت وحديَ عاكفًا

في موقعي..

حبي لعِينيك: اتقادي — وانشدادي

والغرام المستوي بين الحنايا

مدفعي..

غادرتِ أوثان المروقِ

لتستقري دفقة نبويّةً

في أضلعي

أمشي ببطن الصخر مغترباً

ومستتراً

فيأتي طيبك الفواحُ

يصحبني

من الغيم المخضب بالندى

ومن الجهات الأربعِ

فابقي معي..!!

كالخاتم المصنوع خصيصا

لعقلة أصبعي..!

ودعي «التتار» يغازلون سرابك الموهومَ

بالقيعانِ

في الزمن الجديب البلقعِ..



أنا ماثل في السبي.. تشنقني

وتخنقني

وتخلقني القصيدةْ..

وأراك تبتدئين مجدكِ من هنا

من فوق أوتار الفؤادِ

وقد تغنى بالحياةِ

وبث في «الدلتا» نشيدهْ..

تتعانق الأقمار فوق عباءتي

فأُجيّش الأملاك.. كي أرقى

وأفتح في السماء جزائراً

وحواضراً

وثغورَ أبراجٍ

وأبني بين شاطئك الجميلِ

وشاطئ الأفلاكِ

قنطرةً وطيدهْ..

يا أنتِ..

يا كل الثقافات القويمةِ

والحضارات الجديدة والقديمةِ

يا عتيدهْ..!!

يا أنتِ يا وجع «الفواطمِ»..

وانفطار «الزينباتِ»..

وشهقةَ الأطفال في كربِ «المحرَّمِ»

يا شهيدهْ..!

إبقي معي..!!

ودعي «ابنَ سعدٍ»

يذبح السبعين بدراً..

فهْو لم يذبح –وإن جهل الورى –

إلا وريدَه..!

❦ ❦ ❦

يتساقط «الافرنج» في بلدي

كأسراب الذبابِ

فيطلع الفجر المهلّل في الرُّبى

طلقَ المحيَّا

وتروح «مصر» بقدها الميّاسِ

ثم تجيء فارعةً

وفارهةً

وسكرى.. مثل حقل السنديانِ

وتستفيق على يديَّا..

وأرى الميادين الضحوكةَ
والشوارعَ.. والمنازلَ.. والنوافذَ
زفّةً مصريَّةً
وبكارةً قرويةً
وغضارةً بدويّةً
تسعى إليَّا..
ويدور كل الكون دورته الرشيدةَ
كي يظل مخلداً مثل «الصعيدِ»..
وسرمديًّا..
وأرى «قريشاً» ما تزال بكبرها المعهودِ
تغزو نفسها..!
وقد استرابت في «الكتابِ»..
وأقلعت عن دينها..
شيئاً.. فشيًّا..!
وأرى «الرسول» مهاجراً
ومخلّفا فوق الفراش أخاً لهُ
يُدعى «عليًّا»..
يا أنتِ.. يا مصرَ النبوةِ
والإمامةِ

جاهري بالحب للبدر المنوّرِ

في «ثنيّاتِ الوداعِ»..

وأعلني صدق الولاءِ

وأَقبلى..

واستقبلي هذا النبيَّا..

ارتدّ أعراب الجزيرةِ

واستشاطوا في البوادي غاضبين

يطالبون برأسه.. مَيْتاً.. وحَيًّا..!

فهبيه داراً..

خيمةً..!

يمنحْك معجزةً.. وقرآناً

وسيفاً.. (فاطميًّا)..!

❦ ❦ ❦

يا مصرُ.. حاصرني اليبابُ

وتُقت للأزهارِ

والأشجارِ

والأنهارِ

تجري في ربوع «القاهرةْ»..

فلتفتحي بوابة القلب الكبيرِ

على البساتين البديعةِ
والأفانين الوديعةِ
والسواقي..
والحقول المزهرةْ..
قد أبعدتني جوقة «الفرعون» عنكِ
فجلت في البلدان كالركب الحسينيِّ
المسافر في ضمير المجزرهْ..
لم يلتفت لظلامتي «زيد» ولا «عمْرٌو»
ولا ثارت حميّة «عنترهْ»..!
وأنا أجدّف في الظلامِ
من المحيط إلى الخليجِ
وأرقب الأحقاد طافيةً
على وجه المياهِ
تسمم الأسماك.. والصدف المذهَّبَ
والليالي المقمرةْ..!
غرقت حمامات المنافي
فابعثي لي ضفّةً
أو دَفَّةً
أو باخرةْ..!



يا أنتِ.. يا نار الثلوجِ

ودفء حبات المطرْ..

حبي لعينيك المكحلتين

بالدم والمدادِ

محمّل بالفجر والأعراسِ

والعنب المعَتَّقِ

والقمرْ..

كثرت شراييني

بكثرة ما ادخرتُ من العواطفِ

والمخاوفِ

والذهولِ

وما نقشتُ من القصائد بالمُدى

فوق الشجرْ..

غابات أحلامي بلقياك الجميلةِ

غنّت الأغصانُ في أعيادها

واخضرت الأوراق في أعوادها

وتهدّلت منها العنا قيد الكريمةُ

والثمرْ..

أنا طائر كُتبت عليه الغربة القصوى

وواعية الشتاتِ

وشقوة السبي المشاكسِ

والسفرْ..

ولطالما ساءلتها..

فتجيبني: هذا قضاء.. أو قدرْ..!!

اللهَ في قلب المحبِّ..!

وليته جلمود صخرٍ

أو حَجَرْ..!

❦ ❦ ❦

«باريسُ» يعشقها «العربْ»..

وأنا.. عشقت القرية المصريةَ الخضراءَ

غافيةً على

كتف السنابل والقصبْ..

وغسلت جلباب الشبابِ

بماء ترعتها الطَّهورِ

مجاهراً بالحربِ

والسخط المقدس.. والغضبْ

وحملت سيفيَ

وانسجمت مع العواصفِ

والأعاصير المجيدةِ

وامتهَنتُ الغزوَ

متشحاً ببردة فارسٍ

ومدمراً مثل الشهبْ..

أنا مرعد مثل الغمامِ

ومبرق مثل السحبْ

أنا جارف مثل السيولِ

وحارق مثل اللهبْ

(تبّت يدا «خوفو» وتبْ)

يبني العمائر بالجماجم والضلوعِ

لموتهِ..!!

وأنا أعيش مهددا بالموتِ في

كوخ الحطبْ..!!



يا مصرُ.. يا أم النبوءات الفريدةِ

والتواريخ العتيدةِ

وابتكارات الزمانِ

أقسمت بالصدر الحسينيِّ

المهشّم بالنصال وبالسِّنانِ

أقسمت بالرأس الحسينيِّ

المغسَّل بالندى

والمستباحِ كما المشاعل.. والرؤى

والأقحوانِ..

إن لم يكن شعري الرصاصاتِ الأخيرةَ

في صدور «بني أميّةَ»

فاصلبيني في جذوع النخلِ

ملجومَ الشفاهِ «كميثم التمّارِ»

فوق ذرى «المقطّم»

واقطعي الآن لساني..!!

❦ ❦ ❦

٢٤/ ١/ ١٩٩٨



عنـدما يـحاصرنـا

الظلام، نـتـعلق

بـأستـار الكعبـة،

فيـطلع النـهار من

عيـون فاطمة الزهراء عليها السلام

حزن النخيل

حاصرتنا السيولْ

وذاك الفتى

شفتاه كشفق قتيلْ

مبحرٍ في دماء الأصيلْ

❦ ❦ ❦

أغرقتنا البحورُ

وقافلةُ القيظ تسري

على الرملِ

تحرسها الشمسُ

والحرقةُ القاتلةْ

وحزن النخيلْ

جاءت الجولة الفاصلةْ

فاخرجي يا قُرى

واصهلي يا خيولْ

❦ ❦ ❦

أقبل الموت نحو «حراءٍ»

وهل يقطع السيف قمراً

تقلد درع «الرسولْ»..؟!



لن تعود «أُحدْ»..

فاتْبعوا «حمزةً» نحو «فتح الفتوحْ»

وابتهج يا جريحْ

قد هوى وجه «هندْ»..

وازدهت كالنجوم على

كعبة العاشقينَ

عيون «البتولْ»..

١٠/ ٢/ ١٩٩٨



أَشرقتِ الأَرض

بنور ربها، وامتطى

صاحب الزمان جواده

النبوي، ودقّ باب

(غار ثور)، وعلى شفتيه

تخضرّ أنشودة المجد

الصلاة السادسة

أعود إلى الليل والزيت والمسبحهْ

لأشعل نجماً هوى فوق هدبي..

وحط الرحال على باب قلبي..

وكبّر للنهر والقارب المستعادِ

من المذبحهْ



على خصلة الشعر لون البنفسجِ

والضوءُ يخطف مسرجتي

ثم يرقى.. فأرقى..

«ديوجينُ» ليس مثالاً أثيراً

ولا «هوميروسُ»

فبين حناياي ما كان أبقى..

لديَّ الكثير من الحُكْم

والعِلْمَ

والنّظْمِ

.. .. حتّى النخاعِ!!

فرفقا بأنشودة المجد.. رفقَا..

أضعت السبيل سنينَ طوالاً

وأحجمت عن خيمة الصوفِ

في مديات القبيلةِ

فازددت رقّاً..

لقد كنت حُرًّا بـ«مكةَ»

ثم نفرت بعيداً عن الركبِ

أطلب أبّاَ.. وعتقَا..

وكنت أظن بأن «أثينا»

ستغمرنى بالوصال اللذيذِ

وتنعش روحي – أنا ابن البوادي –

فغازلتها ليلة ذات صيفٍ

ولما تناثرتُ فوق ثراها القديمِ

قرابة جيلٍ

تمص دمائي حجارة «أفسوسَ»

و«الأكروبولِ»

ظننت فنائيَ غير المقدسِ

وصلا تماثل حقًّا..!

وحين بُعثتُ..

حججت إلى «كربلاء» الدماءِ

- ولمّا أكن مستطيعاً -

فمزقت ما عاقني من دثارٍ

وعرّيت نفسي

ولملمت ذاتاً أُبيدت مع الريحِ

والموجِ

غرباً.. وشرقَا..

وقلت دعوني أمتْ كالخيول على

مُحرقات «المحرّمِ»

ذبحاً.. وخنقاً

وشنقاً

وحرْقَاً..

وجولوا برأسي..

ولا تدفنوني..

فربّ دمٍ فار باسم «الحسين»

بدون انقطاعٍ

يُري الباحثين عن العشقِ
كيف تصير الشهادةُ عشقَاً..!



أعود إلى المنبر المستباحِ
وأبنيه عوداً.. فعودَا..
وأغسله بالدماء العبيطةِ
في كلّ نحرٍ
وأطرد عنه «القرودَا»..
وأقتل «هنداً».. ومن أولدتهم
وأنشئ جيلا جديدَا..
وأجعل بين «الحجازِ» و«مصر»
– على النيلِ –
جسراً وطيدَا..
وأنوي صلاة «الظهورِ»
وراء «إمام الزمانْ»

٧/ ٩/ ١٩٩٨



«إيه يا سيّدي الرئيس..!

أرفع عقيرتي بالشكوى..

فلا تسمع؟!

لم يبق لي إلا أن أستجير

منك بأنوبيس في

العالم الآخر..!»

من قصة الفلاح الفصيح

عنقاء الزمان

جبل هو «قافٌ»..

يقف ليمتد إلى أعلى

لكن دون شموخ الهرم الرابعْ..

وتغنى عنقاء النيل نشيداً سكرانَ

يوازى كلّ كروم الحشر الكونيّْ

فتعود الملكة من «أتريبَ»

إلى «دهشورَ»

على جندول الشرقِ

لتبحث عن طفل ذى عينينِ منَ

اليتم المنفرد الايقاعْ

خذيه .. ولا تدعيهْ

وهبيه القصر المسحور على

ساحل«طِيبةَ»

وأعينيهْ

حتّى يبنيَ معبد « فِيَلَةَ »

من طوبا ويته الريفيّهْ..!



بُعثت كلّ قرون التنوير على شفتيهْ

و« أبو سمبلَ » صلى

بين محارب عينيهْ

وأميرته لا تُدفن إلا في رئتيهْ

ولا تُنشر إلا بين يديهْ

ويئوب التاريخ جميعاً

دمعة عطر قدسيّ

فردوسيّ

تتساقط في ولعٍ

فوق جنائن خدّيهْ

فالنهر الخالد يحتفل اليومَ

بعيد الميلاد الوثنيّْ..

والطفل يؤذّن بين خرائبِ

زمن فرعوني...!

وتراه العنقاء فتجنح نحو «الفسطاطِ»

محلّقةً.. ومودّعةً قبراً مطموراً

وحنوطا أبديّاً

لن تلبث إلا وتعود إليه..

❦ ❦ ❦

صه يا شبحا يحفر في «سقارةَ» لحداً

للرسل جميعا..

والكتب جميعا..

ويحدّ السكين ليبقر بطن الحوتِ

ويُخرج «ذا النون» ليقتلهُ

ويشيّعه بمعازفه فوقَ

ضفاف «البحر الميّتْ»..

أينعت اليقطينةُ في

حقل «أبيدوسَ»..

ولكنّ النار المضطرمة أحقاداً

فوق شواطئ «دجلةَ»

تحرق غابات نخيلك يا «عشتارْ»..

ما الفرق إذَنْ..

والمدن جميعا تبلعها النارْ..؟

ما العرس إذَنْ..

والأنهار جميعا تلتهم بكارتها النارْ..؟

وما التاريخ إذَنْ..

وأساطير الشرق العصريّةُ

يغزلها الشرطة والتجارْ..؟

تلك مشاعر سنبلة في عيد الحزنِ

طواها فصل الفرح الصوفيِّ

وفرَّطها الركبُ

وغارت من رقراق نداها الأقدارْ..

وانفلتت كلّ الأزمنة لتجتمعَ

وتقترع على معشوق العنقاءِ

من السمّارْ..!

بيدرك المتألقُ.. يا وطني

اشتعل.. وبات رماداً

واحترقت تحتك أطراف الأرض الأربعةُ

فكيف سنشتل أبراجاً

وحصوناً.. للثوارْ..!

ويقول الوطنُ:

«ألم نشرح لك صدركَ»

ووضعنا عنك الأوزارْ..!

لا تحتاج أساطير الفجر إلى

طير ملتهبٍ

لو فاض النيل ، وفار التنّورُ

وبات الفارس قلعهْ..

وانتفضت عنقاوات العالم مجتمعهْ..

وتناست كلٌّ شهور العام هويتها

وتحولت الأيام إلى جمعهْ..!

❦ ❦ ❦

في «مصرَ» تفتقت الأودية الطقسيّةُ

عن مخبوءات الفرعونْ..

و«الرخّ» يرفرف بجناحينِ

على المعبد.. ذهبيّينْ..

- فأين الأمويون ، وأين العثمانيون،

وأين مماليك الاخشيدِ..

وأين الافرنجةُ.. أينْ؟! -

وترامى «قارونُ» شظايا متكسرةً

من أعضاء الفلاحينَ

فتلك عيونُ أبي..

وهنالك سيقان الأجدادِ

وذلك وجه الشعب العائم في دمهِ

تندبه الحريةُ بالهيرو غليفيّهْ..

وتشق جيوبَ فصاحتها «أم المصريينَ»

وقد خنقت بيديها «ماريّا القبطيّهْ»..!

سارت خلف جنازتنا «شولمّيتُ»

ونفخ على اطلال جماجمنا..

مزمار «يهوذا الاسخريوطيّْ»..

طوبى للرجل السالك في غير

طريق الأشرارِ..

وغير طريق الخطائينَ..

وغير طريق اللوطيّْ..!

وقرأت «إيزيسُ» أناجيل «الهكسوسِ»

وتوراة القيصر فوق منابر «كليوباترا»

لكن لم يُبعث «أوزيريسُ» المتناثرُ

لحماً.. وشموساً

فوق مياه الأطلنطيّْ..

وانتصبت أعواد الذرة الخضراءُ

لتشجب كلّ أكاذيب الكتبةِ

من «هيرودوتَ» إلى «الطبريّْ»..!

ما هذا التاريخ - الغثيان - الهذيانُ -

المصريّْ..؟!

أفصار الوطن مباءة كهّانٍ

وهو من ازدهرت فيه

عقائد ألف رسول ونبيّْ؟!

ليس وراء «عبادانٍ» قريهْ..

قال «الشيخ العلاّمه»..

وليس وراء «الفاتيكان» إمارهْ..

قال البابا «يوحنا الثالث والعشرون»..

وليس وراء «القدس» نبيٌّ يُذبح

قالت «سالومي»..

وليس وراء «أميركا» معمورَهْ..

قال «كريستوفر كولومبوسْ»..

وليس وراءك يا «مصرُ» المحروسةُ

مصرٌ..

قلت «أنا» في بحث جدليٍّ

دار مع العنقاءِ

وسجله في البرديّات «أبو الهولْ»!!



إني في بُرْدَىَّ على أجنحة «الفينيقِ»

أطير.. وأسمو

وأحلق نحو العلياءْ..

أعتنق الأشياءَ

وتخفق لقدومى أفئدة الأشياءْ..

هى تلك أساطير «الآشوريين»

تُمازج عينيَّهْ..

وهآنذا أتوسد صدر الحوراء الاغريقيَّهْ..

ومفاخرُ «أفروديتَ» تكلل رأسى

بالأحلام المشتعلة ميلادا.. وفناءْ..

وحواليَّ تماوج ألق بزوغ

الآلهة الرومانيَّهْ..

فتعاليْ يا «زرقاء يمامتنا»

قُصي «للرُّبع الخالى» كم شعرة فَرَسٍ

في جيش الأعداءْ..!

وهبينا الخصبَ، هبينا الانجابَ

هبينا الزينة والأنسابَ

أو امحي أسماء قبيلتنا

من ديوان الموت العربيّ - الأزليّ

وصوغي تعويذة بعث بدويّ

وابتدعي حرزاً «ميثولوجيّاً»

لحضارتنا العجفاءْ..

غرقت ناقتنا في رمل الصحراءِ

فهل من أحجبة عندك

تستنقذ سفن الصحراءْ؟!

ما زال «بِنُو» يقترف الحجَّ إلى

«آناهيتا» مشيا فوق الماءْ..

- والماء على دين المصريين القدماء

سماءْ -

فتراه «السيمرغُ» عشيقا فرعونيّاً

فتغازله، وتراودهُ..

ثمّ - وقد أنكرها -

تلبس قرطا مكيّاً

وخمارا مدنيّاً

.. .. وإزار «زليخا»

وتنادى: هآنذا «العنقاءْ»..!!

الملك يطرّز للملكة بَرْديَّهْ..

والملكة تجلس فوق

أريكتها الربانيَّهْ..

تبتكر لـ«مِصْرِ المومياوات»

بكائيَّهْ..

فيطلّقها الملك المتؤله سبعاً

ثمّ يغادرها ليلاً

في يده فأسٌ

وعليه قناع «أنوبيسْ»..

متجها نحو «إيونٍ» في

«هرقليو بوليسْ»..

ليحفر في «القيراط الخامس والعشرينَ»

قبور الموسمْ..

- آهٍ يا نيلَ القهر الفادح لو تعلمْ!! -

ويعود ومعه الكاهن «أنموتيفُ»

إلى «الفرعاوِ»

وبين يديه الطفلةُ «حتشبسوتُ»

مُقَنَّعةً في رأس الصقر المعبود «حوريسْ»..

وعلى الصدر الناهد تتدلى لحية رجلٍ

من فحم ونحاسْ..

فتنوح العنقاء بِشِعْرٍ في عام «الطاعونِ»

يردده في «ممفيسَ» «ابنُ إياسْ»:

يا طالبا للموت قم واغتنم

هذا أوان الموت ما فاتا

قد رخص الموت على أهلهِ

ومات من لا عمره ماتا..!

...

فيجيب الفلاح المدعو «آنوبُ»

وخلف حمارته أجيال المحرومين الفصحاء:

باشا يا باشا ∴ ياوِشّ القَمْلَهْ..!

مين قال لكْ ∴ تعمل دى العَمْلَهْ..؟!

...

وتظل العنقاء المذبوحةُ

ترقص ألماً..

وتشرُّ دماءاً..

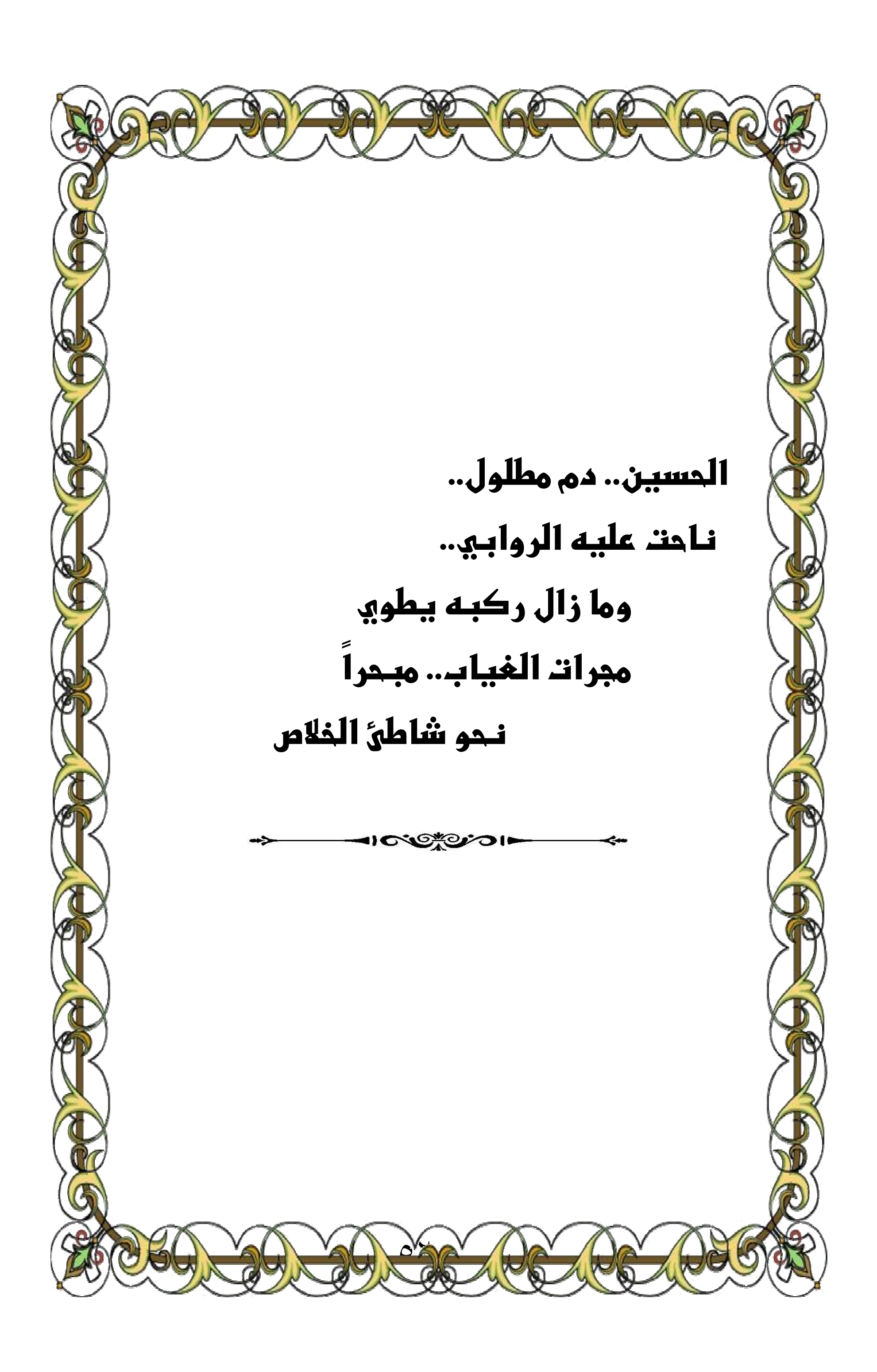
تحت اللحدِ..

وفوق المهد المقمرِ..

في تلك الليلهْ..!!

❦ ❦ ❦

١٩٩٨/٩/١٢



الحسين.. دم مطلول..

ناحت عليه الروابي..

وما زال ركبه يطوي

مجرات الغياب.. مبحراً

نحو شاطئ الخلاص

مرافئ الدماء

أيُّ خطب يحرك الحزن
فاغتدى القلب مأتما

ويثير الأسى، فتذهب
حسراتٍ، من الهوان عَلَيّا

ينبت الكرب في هشيم
ثم ينمو نوائحاً وبُكيّا

قد ذرفت الدماء حتّى
شاطئ البحر مرفئا دمويا

الدماء الدماء نوح الروابي
ونحيب الثرى ودمع

وانتصارٌ على السيوف،
وولاءٌ، نِعْمَ الحسينُ وَلِيّا

يا حسين الولاء حبك أصل
دونه الدين ليس يُحسب

أنت علمتنا الولاء،
لغة الحب شكلها الأبجديا

إن تكلّمتَ كان قولك وحياً

أو حديثا عن جدكم مرويّا

أو تحركت كان فعلك نهجاً

وصراطا إلى النجاة سويّاً

عصمة، فطرة.. جُبلت

وبها اختارك الإله وصيّاً

ختم الأنبياءَ طَه، ولولا

ما قضى الله لاصطفاك

أنت عِدْل الكتاب علماً

أرتئى فيك سرّه المطويّاً

منذ أن رحت في المدينة

صار قرآن أحمدٍ مدنيّاً!!

يا هوى فاطمٍ، وحسبي

أنني كنت في الهوى

لو بدا للسماء فيك بَداءٌ

ثم ما ثرتَ.. لم أكن

❦ ❦ ❦

يا رؤى الصبح كحلت

تجعل الله ظاهراً مرئيّاً!!

شاهد أنت يا شهيد سيوف

أطفـــأوا وهجهـــا فباتـــت

شــــامخ أنـــت والـــسيوف

كل سيف بغى غدا خشبيا

يــصدأ الــسيف،بينما أنــت

بـارقَ الحد مُصلتاً وعَصيّا

يا نـداءً ينساب مـن مهبط

خليقـاً، مجلجلاً، جَهْوريّـا

قف بأخلالنـا فنحن مـواتٌ

ينهش الدود لحمنا العربيّا

واستثر عزمنا، فإنّا رعايا

لم يــــزل لـــون حلمنــــا

مزّقتنـا النصول إربـاً فإربـاً

وارتـــوت مـــن نـــزف

فاسـتطبنا الـسكوت حتّـى

خـــوخم الـــصمت بُكـــرة

يا حسين الإباء، هل من إباءٍ

يتـأبّى حتّـى يكـون أَبيّـا؟!

حـــقّ للنـــاس أن تعـــيش

عنـــدما تعلـــك الهـــوان



يـا نــشيد الــسماء يــسري

يفــــرش الأرض موسمــــاً

خلفـيَ الـصيف والخريـف

ويتــامى الغــصون تــسعى

والــشتاء الفجيــع يــذرف

لوعـة تجعـل الربيـع قصيّا

والعــذارى يــنحن مثــل

ومن النوح ما أتى عُذريّا..!

فابتدرني شذًى ودفقة نبع

وائتلـق في الــدجى وخــذ

أينمــا ســرتُ، ســار إثــري

أو توقفتُ، ألتقي شرخيّا!

وعيون الأمير تسكن عيني

كـــي ترانـــي إذا غــدوتُ

والأمــير العظــيم شــسع

حيثمــا جُلــت، كــان في

قلـت يـا (سـيدي) وبعـضَ

يـا سليل النعـال، يـا ألمعيّـا

تــترك القــصرَ كــي تحــلَّ

جئت يا ابن الملوك! شيئاً

صـــرتَ للـــشعب جزمـــةً
مـا عهـدناك هكـذا شـعبيّا!!
قــال: لا بــأس.. مــا بقيــتُ
قلــت: لا بــأس.. مــا بقيــتَ

❁ ❁ ❁

اخـوِ ياركبـه المجـرات خيّـا
واعلُ للعـرش فاتحـاً نبويّـاً
وارفـع الجـرح في الـسماء
وامـلأ الكـون ثـورة ودويّـا
واركب الـصعب، فالـشهادة
(إنّـــه كـــان وعـــده مأتيّـــا)
لا تغيب النجُومُ حتّى تغني
لحنَهـا الفـذُ خالـداً أبـديّا
ربّ رأس قـد أمهـروه بغيّـاً
ورؤوس قـــد أنحلوهـــا
إنمـــا تـــسقط العـــروش
ويظـل الـشهيد رمـزاً فتيّـا
يـا شـراع القفـار أسـرجت
ســابحاً فيــه قاربــاً رمليّــا

كل خفّ رسوتُ فيه تلظّى
واستشاط الصهيل في

كربلاءُ! اسمعي خرير
وانفحي الأفْق لونه

واسكبي في الخيام جدول
واستعيدي تاريخنا المنسيّا

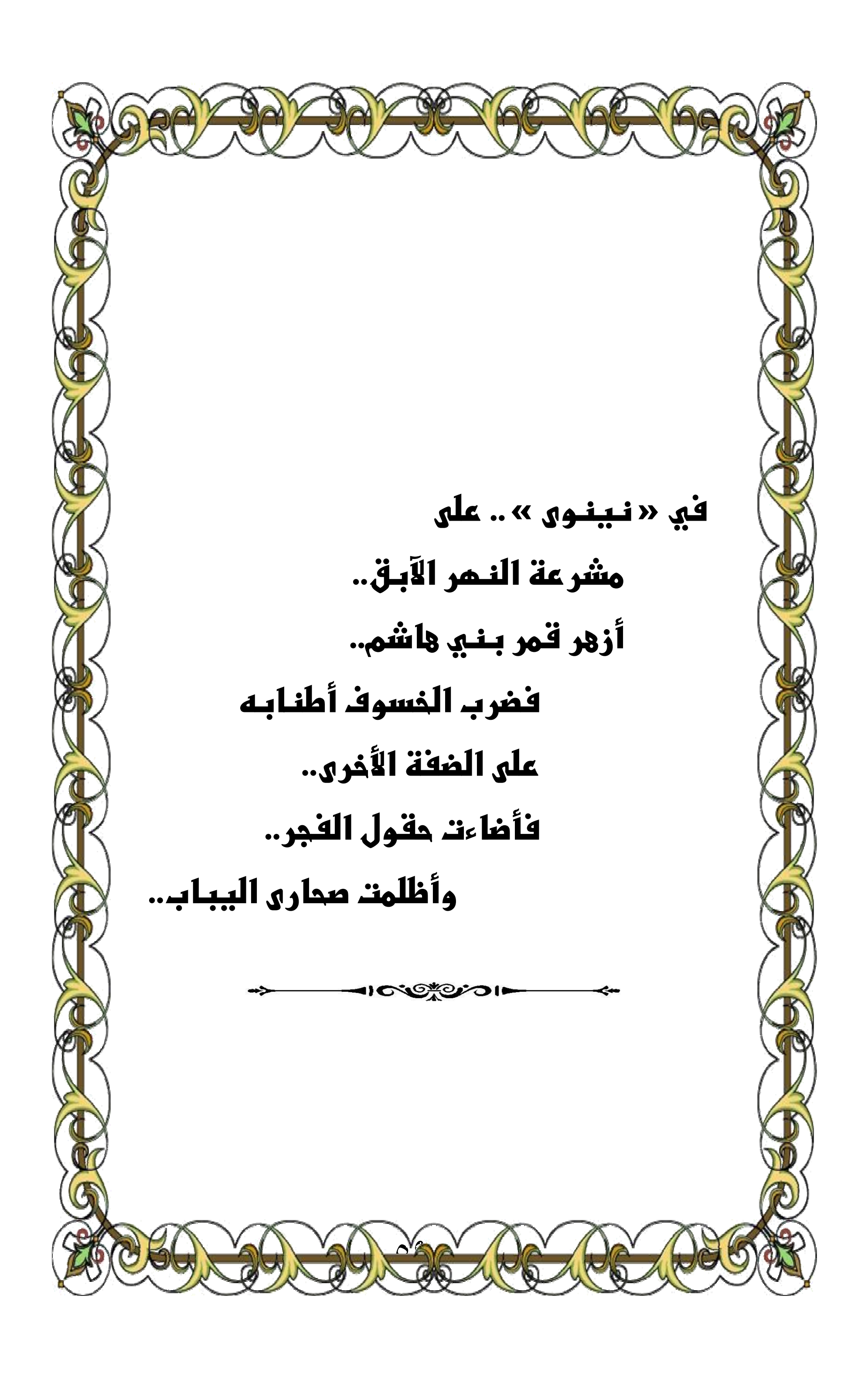
ليس بدْعا أنّا قتلنا حسيناً
قد قتلنا قبل الحسين

وعسى الغيب يستبين
أمّة السوء تقتل المهديّا!

قد شأونا اليهود قتلاً
ربما كان غدرهُم كوفيّا!!

❦ ❦ ❦

٢٧/ ٤/ ١٩٩٩



في « نينوى » .. على

مشرعة النهر الآبق..

أزهر قمر بني هاشم..

فضرب الخسوف أطنابه

على الضفة الأخرى..

فأضاءت حقول الفجر..

وأظلمت صحارى اليباب..

قمر بني هاشم

الفـضلُ لــو نــسبوا.. إليــك

وإلى الأكُفِّ الـسابغاتِ الجـودُ

يــا صــاحبَ العلَـمِ المخـضَّبِ

سَـلِمَتْ أيــادٍ أَبْـدَعَتْ وزُنُــودُ

يـــا أيهـــا الـــساقي، عليـــكَ

يومَ الطفوفِ، معلَّقٌ معقودُ

لمّـا وُلـدتَ كـأنَّ مهـدَكَ كعبــةٌ

وكأنّ وجَهكَ بابُها المقـصودُ

فَـسَعَتْ ملبّيــةً إليــك قوافـلٌ

وعَنَـتْ وجـوهٌ عنـده ومُهُـودُ

ورأيــتُ خيفــكَ في الــضياء

لا يعتريــه الأَيْــنُ والتّحديــدُ

فعـــشقتُه، وســـكرتُ مـــن

والعــشقُ عنــد أولــي النُّهَــى

وســـــــطعتَ في كبـــــــد

سُـبُلٌ إلى عـرش الإلـهِ تقـودُ

قمـرٌ تحـدّر مـن كواكـبِ
آبـاؤُهُ الغُـرُّ الكـرامُ الـصيدُ

يــا ابــنَ البيوتــاتِ الــتيِ
خَهُـرَتْ، فـصلّى عنـدها

إن كــان في الأعيــاد عيــدٌ
خــيرٌ بمقدَمـــهِ، فهـــذا

١٩٩٩



«لا يزول القضيب من
يهوذا ، ولا المشترع من
فخذه، حتّى يأتي من هو
أهله، وله تنتظر الأمم»

سفر التكوين: ١٠/٤٩

اكتمال

دمع فوق الخدِّ..

وفوق الوردِ..

وفوق الدمعْ

وفوق جفون الأفئدة الملفوفةِ

بالأكفان المنسوجةِ

من قطرات الدمعْ..

دمع في دمع في دمعْ..!

فالألم هو الدين الخاتمُ

والحزن هو الشرعْ..

والعائم فوق الأمواج الثكلى

مرفأه رمشُ المحبوبْ..



يَصِلُون جميعا.. إلا أنتَ..

فأين شراع أغانيكَ

وأين المجداف الذهبيُّ

وأين قوارب حواءَ

قبيل الخصف من الأوراقْ..؟!

اندحر الشيطان الناصحُ

والقفل يلوح على باب الجنةِ

وهبوط المحبوب وراء النهرينِ

سيأتي معه بأناشيد الإشراقْ..

صعد عمود النار إلى

بيت الربِّ

فغرق الماء بنهر الكوثرِ

واحترق الإحراقْ..!

❦ ❦ ❦

ومن التوراة وصايا..

ومن الانجيل بشاراتٌ

ومن القرآن هدًى

.. فلمن؟!

ومن القادم من (فارانَ)

على فرس القدرةِ

يتلفع بالسَّحَرِ

وبالمطرِ

وبالمُزْنْ؟

اكتمل الآلاف السبعون.. فعجّلْ..!

وعلى رقبة كلّ منهم عينٌ

تحرسها عينْ..!

واكتملت موعظة (يهوذا)..

وغداً.. سيشي بي لرجال الملِكِ..

قبيل صياح الديكِ

ويُسْلِمُني

حتّى يقتلني (مَزْدَا)..

ويقوم بصلبي (آتونُ)

- ولستُ بمن سَيشبَّهُ كابن العذراء لهم -

فالتاريخ توقف عن قاعدة التكرارِ..

وقتل يهود الأمّة رجلا

سماه رسول الله (حُسَينْ)..!



هي ذي كلّ علاماتٍ ظهورك مكتملةْ..

بل زادت واحدةً..

حيث نصلي الآن إلى

غير القبلةْ
حين اقتُلعت مكةُ من مكةَ
كي تُغرس في وادٍ
لا يعترف بأن لنسك الناس مواقيتَ
وللحج أهلّةْ..!
فلتظهْر يا طالب ثأر المقتول الليلةْ..
فحسين ما زال حسيناً
والقتلة ما زالوا القتلةْ..!
وأباطيل بني العباس تفشّتْ
حتّى أن الواحد منهم
يتوشح بالأسودِ
ويؤم الجمعةَ..
ويحث على الزهدِ..
وتحت عباءتهِ..
بيتُ المالِ..
وَفَدَك الشعبِ..
وعرشُ الدولةْ..!!

❦ ❦ ❦

١٩٩٩/١١/٢٦



بـيـن القاهرة

وسامراء ..

قنـطرة وردية ..

تـحرسها كلمات

الشوق الحمراء.

قضبان وردية

في ألق الفجرِ، وبين بريق الرمّانِ

وفوق مشاعل (يثرب)

يتقدس وجهكَ

ينعقد ضياؤكَ

تتوهج عيناكَ

ويسطع مهدك عرساً نبويّا

في يدك العرشُ

وفوق رموشك طوبى

وأقبّل ما بين شواطئ قمريك

فألقاني صاحبتُ (الزهراء)

وصادقت (عليّا)

عندك قلبي

وأنا العاشقُ

لكني ممنوع حتى من رؤية طيفكَ

فالجند على بابكَ

والعسكر زجروني حين

تعلّقت بأهدابكَ

والسلطان يكيد لأحبابكَ

ويمزّق كلمات الشوق الحمراءَ

فصار طريق الولع الواصل بين

منازل قلبينا

وطناً دمويّا

فامدد يدك إليَّ

وخذ بيديَّ

فميلادك ميلاد الفجر الأخضرِ

وانا منذ عرفتك أحببتك

ولمست النورَ

ورفرفت

فلمّا جاوزتُ سديم الأرض

وجدتُ بأن هواي الممتدَّ

من (النيل) المذبوح

إلى (سامراء) المسمومة

بات هوىً شيعيّا!

❦ ❦ ❦

(نرجسُ) قادمةٌ

تطوي الأرض إليكْ

وتداعب بين يديها المدن الغاربة

لتشرق بين خمائل كفَّيكْ

يا من أذّنتَ

فأذهلتَ السلطان النائمَ

لكنْ لم يستيقظ بعدُ

وجاء القيصر نحوك يسعى

تتبعه فرسان الرومِ

وحكماء الإغريقِ

وأمراء التُّركْ

كيف تقوم أمام ركابك قضبانٌ

ولك الدنيا بنواحيها الأربع

ولك الكون السابح في الأمد النائي

والأبد اللامتناهي

ولك الملكْ؟!

جهّزتَ الركبَ لتقصد بيت اللهِ

فلما اعترضك جند السلطانِ

تهادت (مكة) نحوكَ

(والكعبةُ) طافت حول مناسك عينيكْ!

أمرُكَ أمرُ السبُّوحِ
وعلمُك علمُ الوحي
فحدّثنا يا بن رسول اللهِ
فإنّ الأقدار المخبوءةَ
لا تتجلّى
إلّا فوق مجالي شفتيكْ!

❦ ❦ ❦

شابت ناصيةُ الشيبِ
وما زلتَ فتيّاً تأخذ بالألبابْ
عشرون ربيعاً.. وازدادت تسعاً
فأبى المجد السامقُ إلّا
أن يأتي بابكَ
ويقبّل أعتابكَ
ويصلّي.. عند البابْ
أظلم قصر (المعتمدِ)
وزغردت الشمس على خيمتكَ
فأزهرت الأرضُ
وأضحت حبات الرمل يواقيتَ
وهشّم غضبُ السمّ زجاجتهُ

فتحوّل نهراً يجري

من شهدٍ ورضابْ

تتبخر أحلام الأقزامِ

ويشمخ صوتكَ

متشحاً برداء الزهو النبويّ

فيبلغ قمم الأسبابْ

هي ذي بُردتكَ

وما زال قميصك يلتمع على

أعوادِ السجنِ

ودمك المسفوك توضأ منه الشهداءُ

وسبحت فيه الخيلُ المقهورةُ

فارتدّت أبكاراً.. وكواعبَ

أترابْ..

محنتك مزاميرُ الأحرارِ

فرتّلْ يا (داودَ) الأمة ما يتيسر منها

كي نعلم ان الفرج قريبٌ

حتّى لو غابت شمسك أزماناً

خلف ربابٍ.. وسحابْ!



خُض بنا غمرة العشق،

وانثر علينا أزاهير

فصل الصباح،

ورشَّ أشعة قلب تمزّقه حربة

المالكين اغتصاباً وجوراً،

فيرقص في جنة الياسمين.

(والضحى) ما قلاك الربيعُ فأنت الربيعُ،

و(حَمُ) تختم (أُمَّ الكتاب) لتنزل في بيتك المستكين،

على ساحل النهر في (كربلاء) الحنايا،

فنقرأُها في الصلاة قنوتاً، ونركع.

(هل أتى) ألقِ ما في يديك فنحن جياعٌ عطاشى،

و(هندٌ) تتاجرُ في مالدينا من البُرِّ والماء والتبر والتبنِ،

والسيفُ مرَّ على عنق (الطف) حتى تقاطر منه الشعاع،

وعرّش فوق ديار الأحبِة،

يغزل زمناً جديداً من الدم والأُقحوانْ.

لإيلاف (عباسَ) إيلافُهم، سُرَّ من جاء،

ثمّ رآك تغازل تاريخنا في سكون الليالي،

وتصنع من وهدة الكوخ صرحاً،

فنشرب نخبك في حفل ميلاد نجم جديدْ.

(قل هو الله).. واغمر صدور المحبين ذكراً وعطراً،

فها نحن نقرأ أورادنا كلّ يوم،

ولمّا نزلْ جاهليّين في القول والفعلِ،

فافتح علينا، وفسّر لنا سورة الفاتحةْ

لنختار كفّتنا الراجحةْ

اعبر البحر وانشر صواري النجاةْ

وبين يديك الشروق العظيم ليوم الخلاص

وبدءِ الحياةْ

يا أبا الشمس والغدِ،

والمستحيلْ

احضن الفرحة المستفيضة من

نور وجه الإلهْ

وارفع الستر عن سرّ هذا الغلام الجميلْ

ثم ماذا؟!

سوى أن تطلّ على الأرض من بُردتيكَ العدالةْ

سوى أن يحلّق طيرُ الرسالةْ

سوى ان تغنّي الحقولْ

ويْكأنَّ لكل زمانٍ رجالهْ!!

٢٠٠٠/٧/٩



تهدّم إيوان كسرى..

وبزغ نجم في السماء..

والتفّ العالم حول الكعبة... مرتدياً

ملابس الإحرام..

وهو يحتفي

بمولد النهار..

بيارق المولد

هــبّ الـنـسيم وغـرّد الطـيرُ
وتمايـل الريحـان والزهـرُ
وتــلالُ مكــةَ هلّلــت فرحــاً
وأتـى الربيـع وأمـرع القفـرُ
والكعبـــة العـــصماء في
ومقـام إبـراهيمَ.. والحـجْرُ
وولـدتَ محفوفـاً بمعجـزة
سُــحرت بهــا الــدنيا.. ولا
يـا بـدر داجيـة سـطعت بهـا
نــوراً أضــاء بنــوره البــدرُ
أنـشدت لحنـاً.. مـا أجيْملـه
ختمـت بـه الأنـشود الطُّهـرُ
لمّــا بــدا وجــه الــنبيّ، بــدا
فجرٌ تعشّق حسنه الفجـرُ
يا حمدَ هاشمَ يا محمّد ها
تــسموا الفــروع ويثبُــت
يا مجدها الغالي وسؤدُدَها
تغلـوا العـروق ويـرخص

يـا درّهـا المكنـونَ في صـدفٍ
لا المــدّ يبلغــه ولا الجَــزرُ

يـا ليلـها الـساري وعَشْرتَها
يـــا فجرهـــا، والـــشفع،

يا أشرف الماضين مـن رُسُلٍ
صــلّى عليـك المـنعم البَــرُّ

لــولاك، موســى مــا رأى
ولما تفجّر بالعصا الصخرُ

ولما نجا ذو النون من ظُلَم
ولمـا أقـام الحـائطَ الخـضرُ

ولمـا بنــى نــوحٌ ســفينته
ولمـا اسـتوت وأقلَّهـا البَـرُّ

ولمـا ارتـضى أيـوبُ محنتَـه
حتــى اشـتكى مــن صـبره

ولمـا أتــى عيـسى بمائـدةٍ
وإلى الخليل لما سعى الطيرُ

ولمـا هـوى الإيـوانُ منهـدِماً
وأصــاب كــسرى فــارسَ

ولمـا غـدت للعـرْب منقبـةٌ
في العـالمين، ومـا عـلا ذِكـرُ

يا سيّد الكونين من مُضرٍ
منكم وفيكم ينتهى الفخرُ
خاب المديح وكلما هدرت
لي مدحة يتماوج البحر
وتُشعشع الأبيات زاهيةً
وكأنهنّ الأنجم الزُّهرُ
لكنني في المدح أحْسِبُها
صفراً أتي من بعده صفرُ
إن كنتُ لم أُحسن مديحكمُ
يا سيدي، فاليكم العذرُ

❦ ❦ ❦

شعري إليك جعلته سبباً
إن كان يشفع عندك الشعرُ
ووسيلتي للوصل قافيةٌ
فعسى الغياب يهون
وخفقت أكتب من دمي
ولطالما ألقاه يحضرُّ
إني عشقتك والهوى قدري
أُصْلى به ويذيبني الجمرُ
واستعذبت نفسي جهنّمه
وحلى لها خعم له مُرُّ

شوك الهوى ورد، وحرقته
برد، ونار سَمومه قَرٌّ

يا دوحةً للعشق وارفةً
يا روْحُ، يا ريحانُ، يا عطرُ

لي في الهوى المشبوب
قد عشتها وخليقتي ذرٌّ

فلبثت في سجن الهوى
وأنا الخبير بأنني حُرٌّ

وسكرتُ من حبي وما
غيبوبتي صحواً هو السّكْرُ

وعشقت آل محمّد فدنت
مني السماء وأُرخيَ السِّترُ

وعُذلت في عشقي فقلت
والله إن ولاءهم بِرٌّ

(إلا المودّةَ) آية نزلت
وفريضة وصَّى بها الذكرُ

مازلت أذكر وجه فاخمةٍ
فرحت به واستبشرت

ومزارَ زينبَ بعد أن
كرْباً أقلُّ بلائه الأسرُ

وإلى الحسين مواكب
يُفدى الحسين وذلك القبرُ
حبُ الحسين سُلافة
كأسي بها.. يا حبّذا الخمرُ
عاقرتها وسهرت أدمنها
نذراً عليَّ، ووُفّيَ النذرُ
وخَشِيت أسلوها فيهتكني
ذنبي، ويثقل كاهلي الوزرُ
وأبيْتُ أُنكرها، فينكرني
ربّ المدامة، إن ذا نُكْرُ
وإذا أتى شهر الطفوف أتى
فصل الحتوف، وضوعف
وذهبت أسلك في الهوى
فلها اهتديت، وضلّها الغيرُ
ووقفت عند العرش
فوقي السديم وتحتيَ
والجنة الفيحاء مملكتي
وبكل رَبع لي بها قصرُ
والحورُ سُمّاري، وجوقتنا
البلبل الغرّيد والقُمْرُ

وسُئلت: شيعيٌّ؟ فقلت: بلى
إن التقيّة عنديَ الجهرُ..!

آل النبيّ وسيلتي وكفى
والسرّ في سرّ الهوى سِرٌّ!

أنا خيّنتي من فضل
فهمُ الندى وكأنني القطرُ

أنّى حللتُ فَرَسْمهم ثقةٌ
ومتى ذَكَرْتُ فإسمهم ذكرُ

يا عاذلي في حبهم حسداً
مُتْ حسرةً، والموعد

يا ليلةً وُلد النبي بها
في لحظتيكِ تلخّص

سبحت قوارب بهجتي،
جندولتي، وتراقص النهرُ

ولمحت أضواءً على جُزر
يغفو على أكتافها ثغرُ

وعلى المدى تنساب أغنيةٌ
لم يستمع لمثيلها الدهرُ

وافـترّت الآفـاق عـن قمـرٍ

متبـــسّم، ثِنْتانِـــهِ الـــدرُّ

فتوضـــأت بـــالنور آمنـــةٌ

حتـــى غـدت وكأنهـا بكـرُ

ومــشت علـــى هــوْن بمـــا

وأمامهـــا تترقـــرق الغُــدْرُ

يـا خـيرمــن وُلــدوا ومــن

بـشراكما، قـد أقبـل الخـيرُ

بـــادت عهـــود الجهـــل،

حقب الظلام، وأدبر الكفرِ

ومــضت مراكبنــا يزيّنهــا

غـــار الحـــضارة وابتـــدى

حتى فتحنا الأرض قاخبةً

يحدو قوافلَ ركبنـا النصرُ

مَدَنيّـــةٌ أرســـى قواعـــدَها

وحـــيُ الـــسماء وشـــادها

وتـــصافحت مـــدن وقـــد

وامتـدّ بـين ضفافها جـسرُ

يـــا ليلـــة شَـــرُفت بمولـــده

وكأنها -في مذهبي- القدْرُ

أنا مذ رأيت جمال خلعته

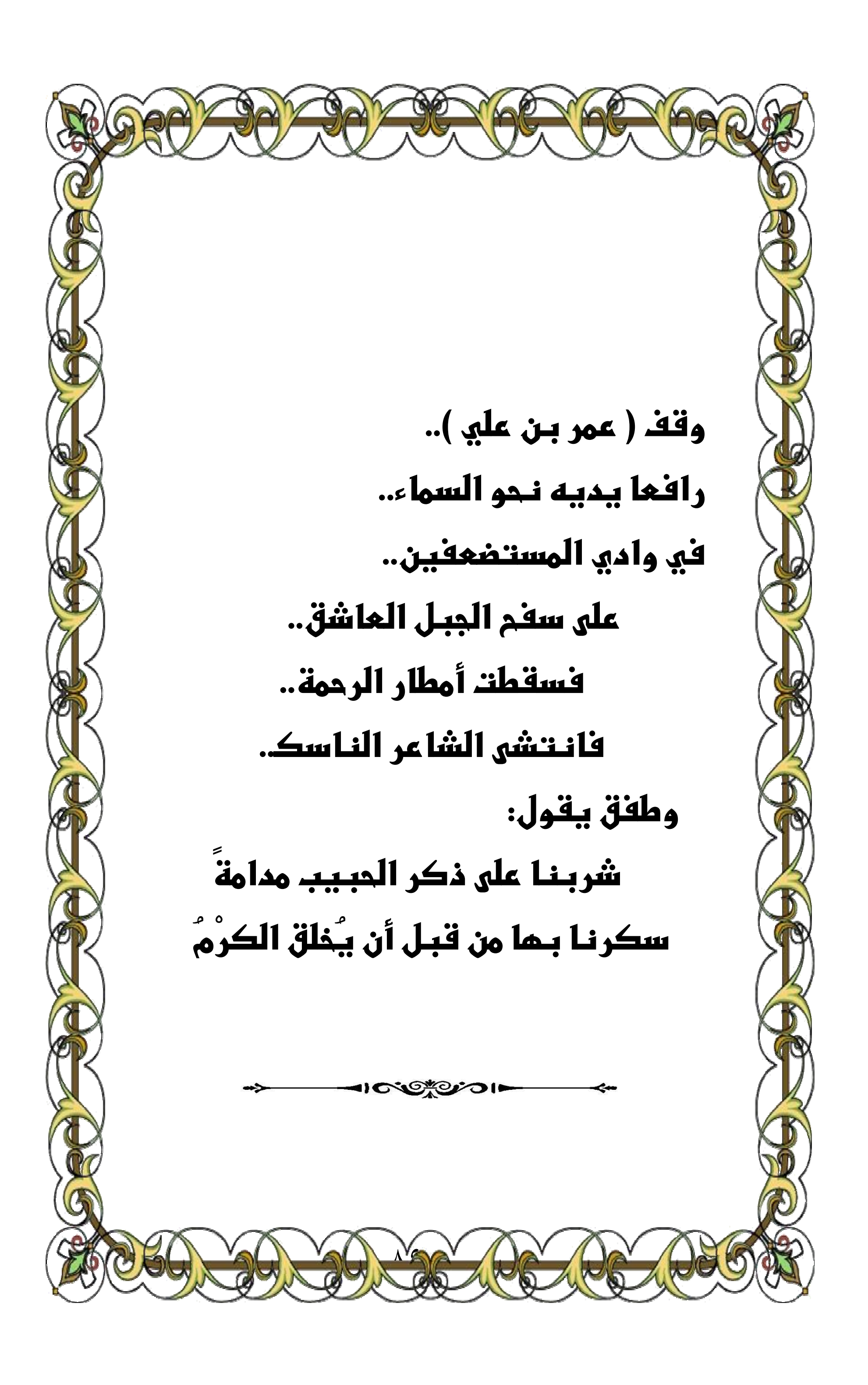
وعلى يديه حمائم خُضرُ

نالت سهام العشق من

ثم انتهيت، وما انتهى



٢٠٠١/٦/٧



وقف (عمر بن علي)..

رافعا يديه نحو السماء..

في وادي المستضعفين..

على سفح الجبل العاشق..

فسقطت أمطار الرحمة..

فانتشى الشاعر الناسك..

وطفق يقول:

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً

سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرْمُ

ترنحات في حانة (القطب)

اعصِرْ الخمر جهراً..

وكبِّرْ..

قم الليلَ

واملأ دنان المناجاةِ

واسقِ الفراشاتِ

حتى تؤدي طقوس التلاشي

قياماً براحٍ

وصرعى براحْ

شقشق الفُلُّ

وازدهرت قبّرات المرافئِ

فوق المراسي الرطيبةِ

بالعطر.. ينساب من

زنبقات الجراحْ

اصطفتك التواريخُ

فارسها المستنيرَ

يشد السروج لخيل البزوغِ

إذا حمحمت في مروج الشفقْ
رمشُهُ.. والغرقْ..!
والأغاريد تختال في مقلتيهِ
وتلثم كحل العيونِ
وتجتاح قلبي
فيخضرّ مَرْجاً
يمجّده النيل في
مهرجان الفصولْ..
تعالَ..
فإن جئت سوف يلذّ الشرابُ
وتزهوا القبابُ
فتلمح سفنُ الفتوحِ
شواطئنا المعشِبَهْ
ونيران أكواخنا اللاهبهْ
كأنّ الربى شعلةٌ
والمرايا.. حقولْ..
كأنّ مُحيَّاكَ نهرٌ
تشظّى على ضفّتيه
الأصيلْ..

كأنك حين تصلّي

يصلّي النخيلْ..!

❦ ❦ ❦

إيهِ يا نورسَ الحبِّ

في وطن الذكريات المسجَّى

على شرشف الأمنياتِ

النديّهْ..!

صافني.. فالرباب ملاءات عُرسٍ

تهفهف فوق الشبابيكِ

تنزل لي بالمعاجز

في غيْبة الأنبياءِ

وتمشي على الماءِ

تسبيحةً مشرقيّهْ

خرقتي مزّقتها الذئابُ

على عتبات الضريحِ

فشاهدت طيفكَ

يومئ لي باللقاءِ على

ساحل الغيم في

واحة مخمليِّهْ..

وحين انتشيتُ

علمت بأني

قتلتُ معاويةً

في الشّآمِ

وعلّقت عمرًوا

على باب قصرا لمعزّ

فزغردت الشمسُ

ثم اصطفتني النجومُ

لأصبح في العشقِ

أسطورة قاهريّهْ..!



في ربوع المقطّم

كرْمٌ وريفٌ

يظلل وفد الدراويشِ

يُثمل ركْبَ الحرافيشِ

يسقي غديراً

تعوم القواربُ بين رؤاهُ

وبين مداهُ

وتغفوا على وشوشاتِ

الورودْ..

ترنَّمْ على رنّة العودِ

وارقص على نغمة الكاسِ

واطلع على حلْقة الذكرِ

من صاريات التماهي

هلالاً وليدْ..

وإن شئتَ رتّل لجمع المجاذيبِ

وِرْدَ السكارى

فتصفو المُدامةُ

والسرّ يطفو

على بيدر الموجِ

علّ العصافير تنقرُ

حَبَّ الهوى

في حصاد المنافي

ويطرق بابَ المدينةِ

حلمٌ جديدْ..

يدي في يد (القُطبِ)

حيث الندامى
يدورون في حلبات التفاني
ويسعوْن بين المحاريبِ
شطر الحِسَانِ
ووجهُ الحبيب يضيءُ
الوجودْ..
كان لي خيمةٌ
في البوادي
ونايٌ..
ومرعى..
وكنت إذا شفّني الوجدُ
عاقرتُ (نظمَ السلوكِ)
فلمّا رحلتَ إلى الغابِ
تُخفي القصائدَ
في بُردة السالكينَ
انتهى منسكُ الشعرِ
لكنهم أوقفوني
وأصدر (شيخ الطريقةِ)

حكما بكفري..

لأني – على دينهم –

كنتُ بيتَ القصيدْ..



٢٠٠١/٦/١٨



إليه في هودجه

المزهر خلف السحاب..

حتّى تنقشع الغيوم..

وتخرج الشمس إلى

مراعي الحلم..

حجازية..

على جناح حمامة

هذا الحلم..
هذه الحمامة

على مفترق الطريق..

بين الخريف والخرافة

فراشةٌ ترتدي غلالة الشروقْ

تلوّن الغيوم بالظلالِ والخيالْ..

وارتعاشة السنابل المبعثرهْ..



سلة من الانتظار المعطّرِ

في مهب عواصف الليالي

تلوّح بأزاهيرها الفواحةِ..

للستائر المسدلة

والكواكب المذبوحةِ

في عيد الصحراءْ..

يحتمي الشتاءُ بدفء الحقولِ
المنسابةِ
تحت ندى الصباح الفضيّ..
وأنت طالعُ هناك ترقب الفصولْ

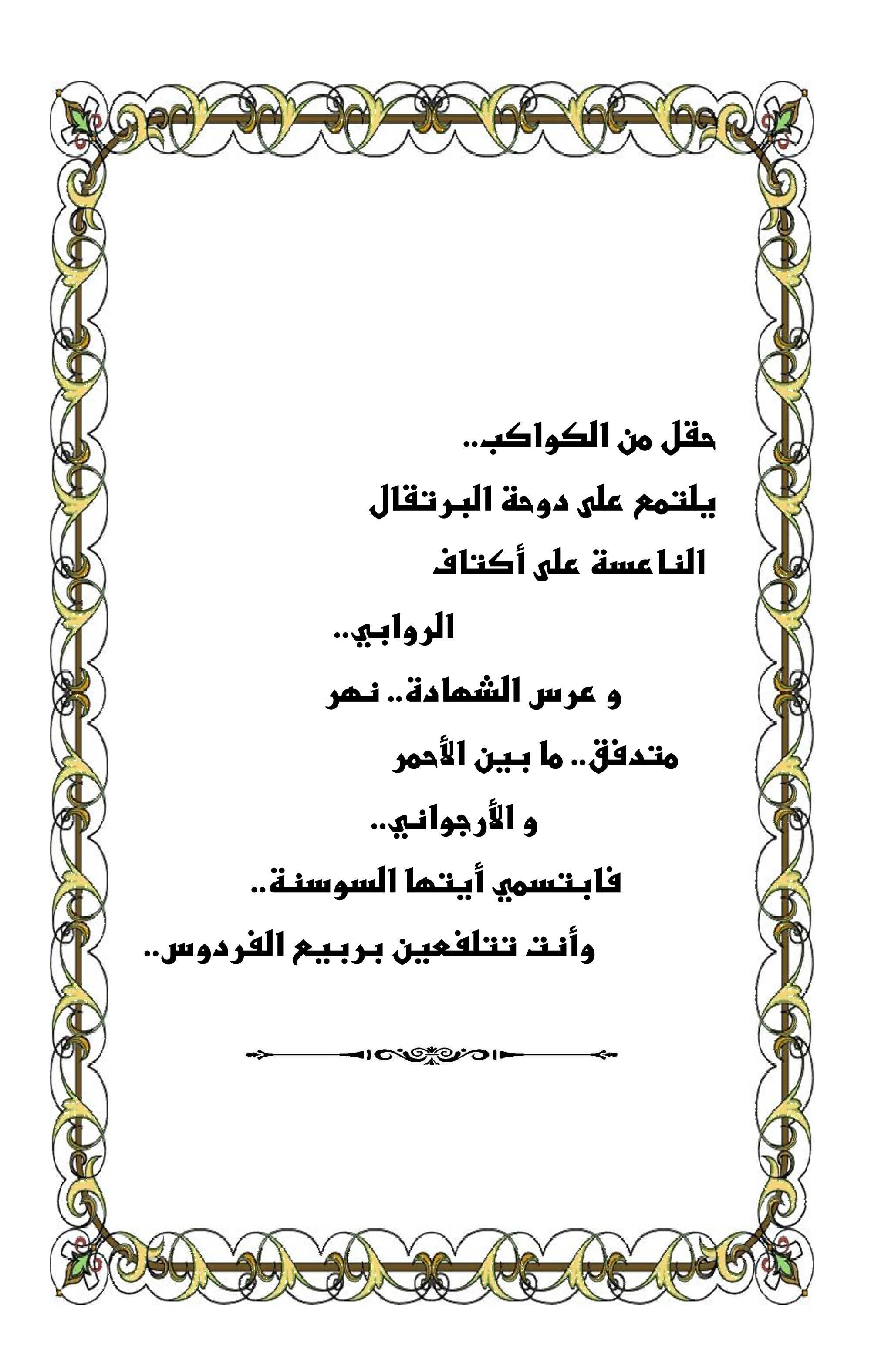
❦ ❦ ❦

شرفة تطل على النهرِ
ومقعدان خاليان
والشمس تقفز في جداول الغروبِ
تستحمّ في انطفاءةِ المدى
لكنها.. لا تغيبْ..!

❦ ❦ ❦

تزينت الأشجارُ بقطرات المطرْ
ورقصت الغاباتُ عند ساحل النهارْ
فازدهري..
يا شتلة الأقحوان الذابلةْ
لكي نحفر على بوابة الفنارْ
ضفائر الحمامةِ التي تجيء..!

٣٠/٣/ ٢٠٠٢



حقل من الكواكب..

يلتمع على دوحة البرتقال

الناعسة على أكتاف

الروابي..

و عرس الشهادة.. نهر

متدفق.. ما بين الأحمر

و الأرجواني..

فابتسمي أيتها السوسنة..

وأنت تتلفعين بربيع الفردوس..

زنابق.. وسنابك

إلى الشهيدة العراقية (فاطمة)
وزوجها الشهيد (جمال) في عرسهما الملائكي

قمرٌ..

وساقيةٌ

ونهرٌ..

وابتسامتها الرقيقةُ

أورقت فوق المشانقِ

أغنياتٍ حالمهْ..

عصفورة حطت على

كتف المدِينةِ

فاستضافت

في جنائنها الربيعَ

وكحلت بسناء بهجتها

العيون النائمهْ..

دمها المذهّبُ كالشروقِ

وكالحريقِ

لهيبُ لهفتها المشعُّ على انكسارات الطريقِ
رموشُها..
أهدابُها..
نظراتها النجلاء أهدت
للسماء نجومها
رسمت على أجفانها
فصل الخلاص
فأزهرت
وهي التي من قبلُ
كانت غائمهْ..!
وتمايلت (بغدادُ)
ترفل في عباءة مجدها المغزولِ
من شفق تَزركشَ بالخلودِ
تجوب أروقة الزمانِ
وتستعيد ملامح الفجر التليدِ
على ضفاف الشرقِ
ثمّ تمهلت بين النخيلِ
وواحة القصب الموشّى
بانعكاسات الأصيلِ

وسجلت فوق المرايا العائمةْ:

أنا من هزمتُ الليلَ

والجلادَ

في سجني

وأحكمت القيودَ

على الأيادي الآثمهْ..

أنا (زينبٌ) في محنتي

لكنَّ اسمي..

(فاطمةْ)..!

❦ ❦ ❦

يا سلّة الريحانِ

تعبق بالشذى

وتضوع في المدن الحزينةْ..

يا بدرَ (سامراءَ)

يخترق الظلامَ

ويفرش الصحراء بالضوء المقدسِ

والسكينةْ..

يا قبّة (النجف) التي

شمخت

على رغم الشدائدِ

والمكائدِ

والضغينهْ..

يا روضةً في (الكاظميةِ)

عندها ترتاح أفئدة الأحبةِ

من لواعجها الدفينةْ..

يا خيمة في (كربلاءَ)

تلونت بندى الزنابقِ

حين داستها السنابكُ

فاستطالت في الفضاءِ

مآذناً..

ما بين (مكةَ) و(الرصافةِ)

و(المدينةْ)

يا جذوة العشقِ

التي اتّقدت

فليست تنطفئْ

قدرُ الشهيد بأن يكابد في

مسيرته الظمأءْ..

حتى اذا رحل العطاشى

نحو سارية الغروبِ

توقف المدُّ المعاكسُ

والبحارُ تيبست..

لا موجَ..

لا ميناءَ..

لا مرسى..

ولا ريحٌ تهبُّ

ولا سفينةْ..!!

❦ ❦ ❦

رقص النهارُ

على جبينكِ..

فانطوى عهد المحالْ

عيناكِ حقل كواكبٍ

ويداكِ دوحةُ برتقالْ..

وخيالكِ الوسنانُ

يخطر في الربى

كالجرحِ

كالطعناتِ

كاللحن الذبيحِ

يلوح من بين الظلالْ..

وعلى يمينكِ كربلاءُ

تفجرت منها العيونُ

وأينعت فيها الرمالْ..

شفقٌ من الدمِ

بات حدّاً فاصلاً

بين الحقيقةِ

والخيالْ..!

وهناك تستبق الخيولُ

إلى الحتوفِ

هناك يصطرع الرجالْ..

والشمس في كبد السماءِ

حمامة عذراءُ

تخفق بالجناحِ

وتشرئبُّ على المنايا

والأفاعي

والذئابِ

وتستحيل على الأسنّةِ

والنصالْ..

سمراءُ.. يا حُسْنَ (العراقِ)

ويا حكايا الصيفِ

يا حلم الصبايا..

يا رؤى الغزلانِ

في عرس التلالْ..

فستانكِ المنقوعُ في الدمِ

بُردةٌ حمراءُ

أهداها (الحسينُ) إليكِ

في ليل الوصالْ..

خِدْر الشهيدةِ

جنةُ الخلد الوريفةُ

فانعمي في محفل العشاقِ

يا أحلى العرائسِ

واحملي شوق (الفراتِ)

إلى..

(جمالْ)..!

❀ ❀ ❀

٥ /أغسطس/ ٢٠٠٢



لما قُتل الحسين..

بكت السماء أربعين يوما..

فذابت الصخور..

وانشقت الأنهار

والبحور..

وكان عرشه على الماء..

الفراشات تشرب العطش

كان من الممكن أن

تتحول كل الأشياءِ

إلى لا شيء..

النهر.. والضفافُ

والرمال.. والفضاءْ..

كان من الممكن أن

تذهب أحلام الشمسِ

هباءْ..

لولا بقعة نورٍ

شعّت..

فامتلأ الكونُ

عناقيدَ تصلي

وتولّد شيءٌ

أسميناه نجوماً

أسميناه.. سماءْ..!



وقف القاربُ

فوق الموجةِ

والموجةُ فوق الأفقِ

ولكنّ النهر يجيءُ

وبين يديه عيونُ

الشفقِ

يلونها الدمعُ

وتنعكس عليها أضرحةٌ

وقبابٌ..

ومآذن حمراءْ..

هي ذي أحزانُ المطرِ

وصرخات الشجرِ

وولولة الأوراقِ

على الغصن المكسورْ..

فلماذا ترقص ذؤبان الليلِ

وقافلةُ العشق بلا قمرٍ

تتجول في المدنِ

العاريةِ من الأضواءْ..؟!



كان من الممكن أن

تتلاشى كلّ الأشياءْ

لولا تسبيحتُهُ

وصهيلُ حصانِهْ

لولا زهوةُ أكفانهْ

لولا غيمةُ بلورٍ

لمست راحتهُ

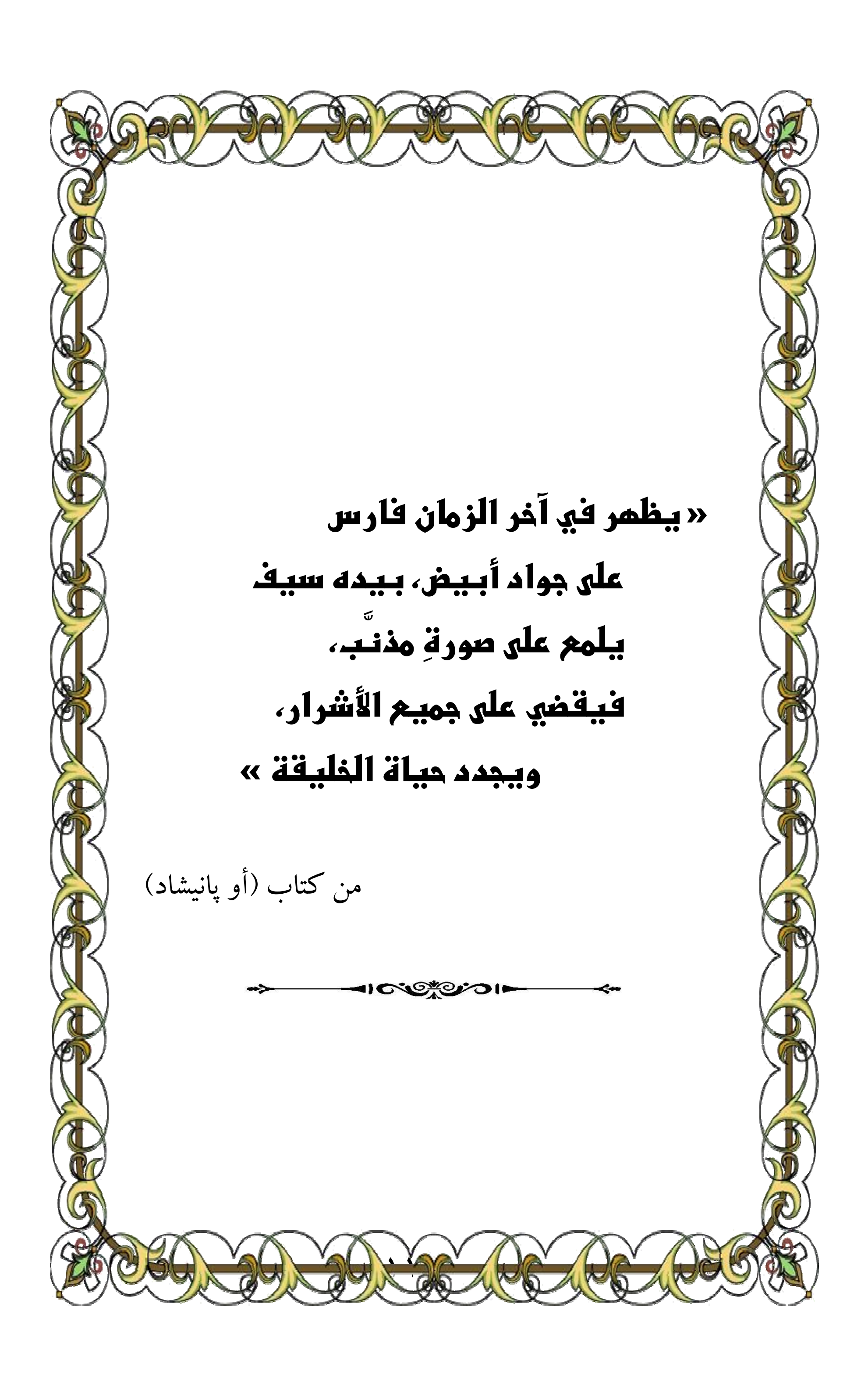
فتساقطت الأنداءْ..

وتحولت اليابسةُ

إلى ماءْ..!

❦ ❦ ❦

٢٣/ ٩/ ٢٠٠٢



« يظهر في آخر الزمان فارس
على جواد أبيض، بيده سيف
يلمع على صورةِ مذنَّب،
فيقضي على جميع الأشرار،
ويجدد حياة الخليقة »

من كتاب (أو پانيشاد)

خيمتي.. والمليحة

حين أرنو إلى الأقحوانِ

يذوب النسيمُ

ويصبح شدو الفراشات نبض الحبيبةْ..

أنادي الأصيلَ

فيُقبلُ.. ألمسُه.. أشتهيهِ

وأنثر ما في دمي من عصافيرَ

تنقر بذر النجومِ

فتغفوا الكرومُ وراءَ الغيومِ

وقد أهرقت خمرها

في دنان السماء الرحيبهْ..

أنشُّق عن هرطقاتٍ

تمزق ما لفّني من مسوحٍ

أعيد صلاتي

أكرر حجّي إلى النهرِ

أدفع كفارة الصوم عما مضى

من ليالي الوصالِ

وأنزع حجبَ التلالِ

فتكشف عن عَبرة في مآقي السحابْ..

❦ ❦ ❦

إلى أين؟ والبحر يأتي..

إلى أين؟ والوعد يأتي..

وقطر الندى فوق أوراقنا

بلّل الحلمَ..

لفَّ ذراع الودادِ

على خصر رؤيايَ

حتى بدت كالحقيقةْ..!

تمظهرْ على العشبِ يا مانح الخصبِ

أيقظ نوارسنا في صباح البحيراتِ

واسكب جرارَ الرحيقِ

ليخضرَّ غصني كزغرودةٍ

في زفاف الحديقةْ..

أناشدك الحبَّ أن تأتيَ الآنَ

كالشمسِ..

كالهمسِ..

كالعيدِ

كالأمنيات الرقيقةْ..

وأن تشعل النار بيني وبينكَ

حتّى الصهيلِ

وحتّى العويلِ

وحتّى التداعي..!

❦ ❦ ❦

ترجّلْ.. أيا سيّد المُزنِ

يا شهقةَ الأرضِ

يا ملكوت القرى

وامتدادَ المزارعْ

تلك أحزاننا

تسكن السوسن البربريَّ

وتلك البيادر ما يفتأ الملحُ

يغزو سنابلها.. حبَّةً حبَّةً

والبناتُ يلملمن ظلّ النخيلِ

ويفرشنه تحت أقدامِ

صيف الحِجاز القتيلِ

وقد مزّقته القبائل إرْبا.. فإرباً

ودمه أريق على كلّ بابٍ

وخضّب عتبات بيت الأحبَّةْ..

كأن التحام السرايا ودادٌ

وقرعَ السيوف محبهْ..!!

ترجّل.. أيا أيّها النبعُ

يختالُ بين الصفا.. والبقيعِ

ويحملُ بشرى الشرائعْ..

واخرج علينا من الغيمِ

كالحلمِ

كالأمنيَةْ..

فهذا هو الفجرُ..

هذا هو العمرُ

والأغنيهْ..!

❦ ❦ ❦

وغنّى (الهلالي)(*):

(*) شخصيّة معروفة في القصص الشعبي المصري -العربي.

(أديرا عليّ الراح لا تشربا قبلي

ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي)(*)

وفُكّا وثاقي

فاني القمرْ..

لتطربَ (عفراءُ) لمّا تراني

أنا الشمس تبزغ فوق السواقي

وهذا الزمان زماني..

وهذا الترابُ

وهذا الشجرْ..

وتلك التي في الذرى

نجمتي..

وأذكر أني وُلدت على

هذه الغيمةِ

وكانت ليَ ابنة عمٍّ هنا

تغني لطيفيَ في غيبتي

فلما مضى ألف دهر ودهرٍ

بلا زنبق.. أو ندى .. أو مطرْ..

(*) مطلع قصيدة للشاعر: مسلم بن الوليد (صريع الغواني).

رجعت إليها.. وفي جبهتي..

تألق نقش نبيٍّ سجينٍ

وفي جعبتي..

عطورٌ لها.. والحريرُ..

وشوقُ المسافر عند الإيابِ

وشَعْرٌ لها.. والشموعُ

وكوزُ حليب لطول السهرْ

فأين المليحةُ تحت الخمارِ

لتمسح عني غبار الطريقِ

وقد رافقتني إلى خيمتي..؟!

وأطبق صمت على

كلّ أرجاء تلك السهول الفسيحةْ

❦ ❦ ❦

فقال (الهلالي):

لماذا أغني..؟

ولا خيمةٌ ههنا..

أو مليحةْ..؟!

❦ ❦ ❦

٢٠٠٤/٦/٢٣



« من زارني على بُعد
داري، أتيته يوم
القيامة في ثلاثة مواطن
حتى أخلصه من أهوالها:
إذا تطايرت الكتب يميناً
وشمالاً، وعند الصراط،
وعند الميزان »

الإمام الرضا عليه السلام

وجه الرضا

ريحانةٌ.. أغرودةٌ.. وَتَرُ
وجهُ الرضا قمرُ

❀ ❀ ❀

منك المآذن.. والمنابرُ
والصلاةُ جماعةً
والذكْرُ.. والتجويدُ.. والترتيلْ
منك الندى الشفّاف
والمطرُ المموسقُ
واحمرارُ الأقحوانِ
وزهوةُ البستانِ
في الصبح الجميلْ
يا بابَ جنتنا الوريفةِ
حين تبتسم المرابعُ
والمزارعُ
والفصولْ

بيني.. وبينكَ.. رعشةٌ

دفقٌ

ومقربةٌ

وأنسابٌ مغيّبةٌ

وأنسام.. وأغصانٌ تميلْ

بيني وبينك -سيدي- في العشقِ

أكوانٌ.. مدارات.. مجرّاتٌ

سديمٌ.. أعصُرٌ.. دنيا

أشاهد خلفها عينيكَ

تبتسمان لي..

ويديك تمتدان نحوي

كالمدى.. كالضوء.. كالأحلامِ

كالأمل العذوبِ

كضحكة الشمس الحميمةِ

كالقباب تعوم في الموج المذهّبِ

بين شطآن الأصيلْ

فأين مني -سيدي- ألقُ النجومِ

وكيف لي أن أطويَ الملكوتَ

كي أحظى بنيْل المستحيلْ..؟!



عتباتك الخضراءُ وهجٌ
دغدغ القلبَ المعنَّى
فانحنيتُ
أقبّل الأرضَ الكريمةَ
أنثر الدمع الغزيرَ على البساطِ
وأمسح الشبّاكَ
أسند جبهتي
أنسلّ من نفسي
وأسجدُ
غارقاً في الدهشة الكبرى
وأعماق الذهولْ
وردٌ تفتح.. في فمي
عشبٌ نما.. واخضرَّ في
مجرى دمي
نبضي.. صهيلْ
رؤيا تطولُ..
وكلما أعدو إلى خلْفٍ.. تطولْ
هذا هو التاريخُ.. ألمحهُ
وهاهي (يثربٌ).. تبدو أمامي

والبوادي.. والنخيلْ

وأراك أنتَ

وكلّما أخطو إليكَ

تعيدني الأقدارُ

للماضي البعيدِ

ووطأة الزمن الثقيلْ

بيني وبينك -سيدي-

بحر من الأوجاعِ

والموج المشاكسِ

والمُعاكسِ

والأعاصير العنيفةِ

والسيولْ

بيني وبينك -سيدي-

يقف الأراذل من (قريشٍ)

والنواصبُ من (أُميَّةَ)

بالحرابِ

وبالسهامِ

وبالنصولْ

بيني وبينك -سيدي-

يقف الخليفةُ.. والخليفةُ.. والخليفةُ

والمسالحُ.. والفوارس.. والخيولْ

بيني وبينك -سيدي-

يقف البُغاةُ

فلا (عليٌّ) في (المدينةِ)

لا.. ولا فيها (البتولْ)..!

بيني وبينك -سيدي-

يقف (ابنُ هندٍ)

و(ابنُ مروانٍ)

و(عَمْرٌو)

و(النجيبةُ)

و(الزبيرُ)، و(طلحةٌ)

والسيفُ..

والجَمَلُ ا لمضلَّلُ

و(السقيفةُ)

و(العُدُولْ)..!

بيني وبينك -سيدي-

يقف (الخوارجُ)

و(ابنُ مُلجِمَ)

والضغائنُ حرّفت فينا الفروعَ

وزيفت فينا الأصولْ..!

بيني وبينك (جَعدةٌ)

والسمُّ.. و(الحَسَنُ) النبيلْ..

بيني وبينك (كربلاءُ)

وأنت تعرف كربَها.. وبلاءَها

وترى (الحسينَ) بها قتيلْ

بيني وبينك -سيدي-

فتنٌ.. ضلالاتٌ

جبابرةٌ.. مطامعُ

والدمُ الزاكي ببيت اللهِ

مطلولٌ.. يسيلْ

بيني وبينك -سيدي-

يقف (ابنُ سهلٍ)

و(ابنُ هارونٍ)

و(فرعونٌ)، و(قُطزٌ)

و(الهنودُ الحُمْرُ)

و(الهكسوسُ).. و(التَّترُ) الغُزاةُ

وخلفهم.. يقف (المغولْ)

لكنني.. أهواكَ

واجتزت الممالكَ

والمسالكَ

والمفاوزَ

والمفارزَ

في هواكَ

لعلني أحظَى

بشيءٍ من رضاكَ

وأنتَ يا كلّ الرضا

وَجْدُ المحبِّ

وكعبةُ العشاقِ.. والبيتُ الأمينُ

بحلّه.. وحرامهِ

وسلاسلُ الذهب المصفّى

والسفينةُ.. والدليلْ

فامدُدْ ليَ اليمنى

لأُحرز بيعتي

يا نهرُ.. يا يُنبوعُ.. يا إكليلْ

وبشرطها.. وشروطها

يا سيدي.. يا ابنَ الرسولْ..!



منك السنابلُ..

والبيادرُ.. والسهولْ

منك الجداول.. والمراعي..

والخصوبةُ.. والنماءُ..

ورقصةُ (النيل) المسافرِ

والسواقي.. والحقولْ

منك المناديل القطيفةُ

والجلابيبُ الشفيفةُ

والشراشفُ..

والعطورُ المشهديّةُ.. والحريرُ

وفرحةُ الطير المرفرفِ

والحمائمُ.. والهديلْ

منك البلابلُ.. سيدي

منك العصافير البريئةُ

والفراشاتُ المزركشةُ الرقيقةُ

والخمائل.. والعيونُ الكوثريّةُ

وابتهالاتُ الجنائنِ

والربيعُ السندسيُّ

فلا خريفَ.. ولا جفافَ

ولا ذبولْ

منك الشموعُ..

وبهجةُ الأعراسِ

والأجراسِ

والأعيادِ

والميلادِ

والدفُّ المغرّدُ..

والطبولْ

منك الجمالُ..

وحُسنُ (يوسفَ)

والحرائقُ في (زليخا)

والإمامة منك.. في (عهد الخليلْ)

منك الهوى.. والحبُّ

والخال المليحُ..

وخلوةُ النسّاك.. والإلهامُ

والجذباتُ.. والنجوى

وحالاتُ التماهي

والتألّهُ.. والتعالي

والنوى.. والقربُ

والأسفارُ.. والإشراقُ

والصحوُ المشعشع بعد طول المحوِ

والعرفانُ..

والعشقُ الأصيلْ

منك التفرد.. سيدي

منك التوحد.. سيدي

منك التجرد.. سيدي

منك التبدد.. والفناءْ

منك التجدد.. والبقاءْ

والبدءُ منك.. والانتهاءْ

وإلى حماك القصدُ.. والرُّجعى

ورحلتنا الأخيرةُ.. والوصولْ

منك المسير إليكَ.. والمسعى

وغايتنا..

ووجهتنا الوحيدةُ..

والرحيلْ

منك العوارفُ

والمعارفُ

والنوازلُ

والمنازلُ

والصنائعُ

والبدائعُ..

والقوى..

والنفخُ.. والروحُ المقدسُ.. والنشوءُ

فلا تناسخَ.. أو تقمّصَ.. أو حلولْ

منك التكاثر.. والحياةْ..

وبك الخلائقُ تستمدّ وجودها الفعالَ

من فيض الإلهْ..

والأرضُ يا شمس الشموسِ تسوخُ

فيما لو خَلَت

من حجّة للّهْ..

والحول يهوي في مهاوي اللازمان.. فلا يحولْ

منك الطِّلا.. والراحُ

والابريقُ.. والأقداحُ

والتّسنيمُ ممزوجاً

وكأسُ الزنجبيلْ

منك السكارى يغرفونَ

ويرشفونَ

ويطفئون لظى السلافة بالحُميَّا

ذاكرينَ

وقد سرت في جوفهم نار الغليلْ

منك الحيارى يعرفون الدربَ

والنجدَ السّويَّ

ويهتدون إلى السبيلْ

يا سيدي..!

ما القولُ في رجلٍ

إذا صلَّى..

يصلي خلفه..

(جبريلْ)؟!



في (طوسَ).. يزدهرُ

العودُ.. والشجرُ

وجه (الرضا).. قمرُ

٢٠٠٤/١٢/٢٣



في ذكرى ميلاد

فاطمة الزهراء..

تصطف القلوب الوالهة..

لتقيم صلاة الولاء..

في محراب العشق

محراب العشق

عهدٌ لعيونكَ أعهدهُ..
ويمين الله تؤكّدهُ
أنّي ما عشت وفيتُ به
قسماً بإلهٍ أعبدهُ
فاصنع ما شئت فإنّ دمي
مطلولٌ.. لا أتعهّدهُ
ما فات من الأيام مضى
والآتي سوف أبدّدهُ
من أجلك أنتَ فأنتَ
مليك زمام العمر وسيّدهُ
وأنا راضٍ بدلالِ رشا
يجفو.. وأنا أتودّدهُ!

❦ ❦ ❦

إقصد في الصدّ فانّ الصبَّ
خويلُ الليل مسهّدهُ
أضناه العشق فما حفلت

أهلوه به أو عُوّدُهُ

ودهته سهام ما تركت … قلباً في الصدر تهدّدُهُ

رمش للنحر تجرّدُهُ … لحظ للسَّحْر تسدّدُهُ

وعيون يُردي أسودها … وقوام يصرع أملدُهُ

هي غمزة خرْف قام لها … الكون معاً.. من يُقعدهُ؟!

فوّضت الأمر إليك فَجُرْ … أو فاعدل.. عندك مقودُهُ

قدري بيديك تحركهُ … وقضائي.. أنت تحدّدُهُ

ملّكتُ فؤادك ناصيتي … وفؤادي أنت تُعَبّدُهُ!

عَظُمت بلواي فخذ بيدي … فصريعك عزّ تجلّدُهُ

وأقول أسيرك محتكمٌ … لرموشك.. وهي تقيّدُهُ

وغريمك يلهو السهدُ به … وله يتنكر مرقدُهُ

فَيَــدلّ الخِــلّ.. وأعــذرُهُ
ويثنّــيني.. فأوحّــدُهُ..!

ويحاصــمني.. فأصــالحهُ
ويعــوّدني.. فــأعوّدُهُ..!

وأمهّــد دربــا يجمعنــا
ويعقّــدُه.. فأمهّــدُهُ..!

شغفي بجمالـك أجهـدني
أكذا المُضنَى بك تُجهدهُ..؟!

قَـد قُـدّ قميصك مـن دُبُـرٍ
واللائم قد قُطعت يَدُهُ..!

يا غصنَ البان قتلتَ فَتىً
رهطُ العشاق سيفقدهُ

أغـراه الحسن فجندلـه
وحَلَـى لفـؤادك مشهدُهُ

ثـأر في العشق أخـذتَ بـه
ودمٌ في الخـدّ يجـدّدُهُ

أوفـدتُ إليـك الـروح فما
ذا أغلـى منهـا أو فـدُهُ؟!

وسللتَ عليّ السيفَ فهل
ترضى بالسلم.. فتُغمدهُ؟!

بيني في الشوق وبينك ما

لا تملك حرب تُنفده

وقتيلك لو أضحى إربا

سيعود هواك ويوجده

فلماذا الغنج، وكعبته

شفتاك.. وثغرك معبده؟!

جرحي القتّال خربتُ له

فعساك تهبّ تضمّده

سهرَ الحكماء على سقمي

وحكيمي خالِ مقعده

أحللتُ دمي لهواك بلا

ذحلٍ وشهيد أُشهده

حسبي في العشق بأن دمي

بيديك أريق..

❀ ❀ ❀

يا ساقي الراح أرح ثملاً

يدنو من فيك فتبعده

ريم يصطاد أسود الغاب

وقد جاءت تتصيّده

يقسو.. فيحيل القلب

ويحنّ له.. فيبرّده

عجبـاً لــصريع مُفتـتِنٍ

يــشقيه الــوهم ويــسعدُهُ!

لـولم تُـسعفه يـدٌ ظهـرت

مـن خلـف الغيـب تـسدّدُهُ

لقضى غرقاً في بحر ظلامٍ

دون مغيـــث ينجـــدُهُ

ورمتـه بنـات الحـي بمـا

يــودي بــالمرء ويُفــسدُهُ

يــا آل البيــت صــنيعكمُ

ســأظلّ حيــاتي أحمــدُهُ

هــو فـضل كيـف أكافئـه؟

هــو ديْـن كيـف أسَــدّدُهُ؟!

فخـــذوها مـــني خالــصةً

وقليــل الــشاعر أجْــودُهُ

زلفــى لبتــول حــقّ لهــا

شــرف المبعـوث وســؤددُهُ

زهـراءُ الطهـر، وفاخمـةٌ

محـرابُ العـشق ومـسجدُهُ

❦ ❦ ❦

زهـراءُ.. وحبّـك مـستعر

ولظـــاه المـــدح يـــشدّدُهُ

فأممتُ حماكَ لأخفئه
وأداوي ما أتكبدُهُ
لكنّ لهيب القلب زكى
وعلا بالحرق تنهدُهُ
هو ذاك يبوح بحبك في
الملأ الأعلى ويردّدُهُ
ويناجي خيفك عند المحو
فيأتي الصحو يجسّدُهُ
أسكره العشق فأدمنه
وعذول الحان يفنّدُهُ
كم خصلةَ فضل عدّدها
كثرت.. ماذا سيعدّدُهُ؟!
يا أمّ أبيها.. يا نسَباً
مولدُهُ خاب ومحتدُهُ
أصلاب شامخة سجدت
وعَنَت للحيّ توحدُهُ
وجدودٌ خاهرة خُلقت
من نورٍ قُدّس سرمدُهُ
يا فخر خديجةَ وابنتها
ونفيسُ الجوهر مفردُهُ

زُوِّجــتِ عليّــاً فــانفطرت

مهــج لأنــاس تحــسدُهُ!!

والحــور العــينُ مزغــردةٌ

ونــشيد العــصمة تُنــشدُهُ

فاحــت في العــرش أخايبــهُ

وزهــا في العُــرس زمــرّدُهُ

يــا بــضعة خَــه.. يــا حــسباً

الــصّيد الغُــرّ تُوخّــدُهُ

منك الحسنان.. وكم لهما

في العــزّ مقــام نَعْهَــدُهُ

منــك الحــوراء، لهــا حَــرَمٌ

نتمــسح فيــه ونقــصدُهُ

والقــائمُ بــالحقّ (المهــديُّ)

وجنــــدُ الله تؤيّــــدُهُ

وغــداً بالعــدل ســيملأها

يا ليلُ.. الجورُ متى غدُهُ؟!

يــا موضــع ســرّ مــستترٍ

في ظهــر الغيــب نمجّــدهُ

لــك بــابٌ عــزّت قدرتــه

لا يقـــدر بـــاغ يوصـــدُهُ

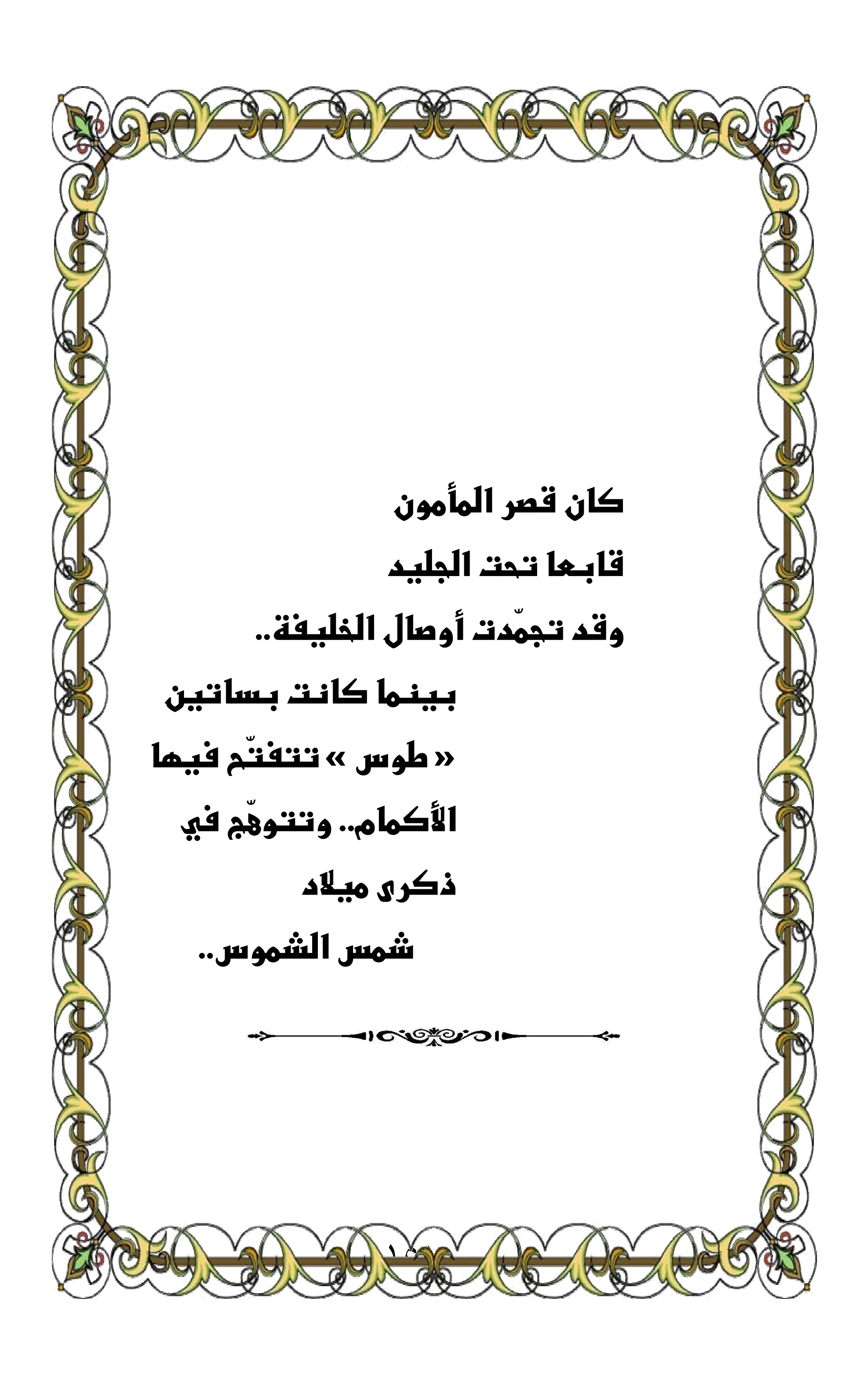
الكــوثرُ أنــتِ شــريعتُه
والحــوضُ وإنــكِ مَــوردُهُ

والنــور وأنــت زجاجتُــه
والزيــتُ وأنــت توقّــدُهُ

وأنــا.. مـن نـوركِ ملـتمس
يــا نــوراً.. هــلّ محمّــدُهُ!

❦ ❦ ❦

٢٠٠٥/٣/٢٢



كان قصر المأمون

قابعا تحت الجليد

وقد تجمّدت أوصال الخليفة..

بينما كانت بساتين

« طوس » تتفتّح فيها

الأكمام.. وتتوهّج في

ذكرى ميلاد

شمس الشموس..

مهرجانُ البنفسج

رقصاتُ نخيل ذهبيٍّ..

وبحيرات تتثنى

بين فراديس الشمسِ

ومئذنةٌ تتهجدُ

فوق المحراب السابحِ

في نافوراتِ

النرجسِ والنِّسرينِ

وأنت..

وسَكْرةُ لقياكَ

وطوسُ أمانينا

وليالي الوجدِ

وأقمارُ السَّعْدِ..

وأشرعةُ السفنِ القدسيةِ

تخفق عند شواطئنا..

والوحيُ تنزّل ليلةَ ميلادكَ

في حرفين اثنينِ:

ولاءٌ.. ومودّةْ..

فمك.. أذانٌ

وجبينك.. سجدهْ..

ومقامك أغصانٌ

من (طوبى)..

لا يتعلّق فيها

إلا العشاقُ

إذا نوديَ للبيعةِ

ذات نهارْ..

عطرك.. تسبيحٌ

وظلالك.. أشجارْ..

وعيونك.. نغمٌ

ورموشك.. أوتارْ..

يا لوثةَ أفكاري

حُبّك خالط عقلي..

أدهشني..

أفسدني..

فغدوتُ كـ(بُهلولَ)

أهيم على وجهي

في طرقات (خُراسَانٍ)

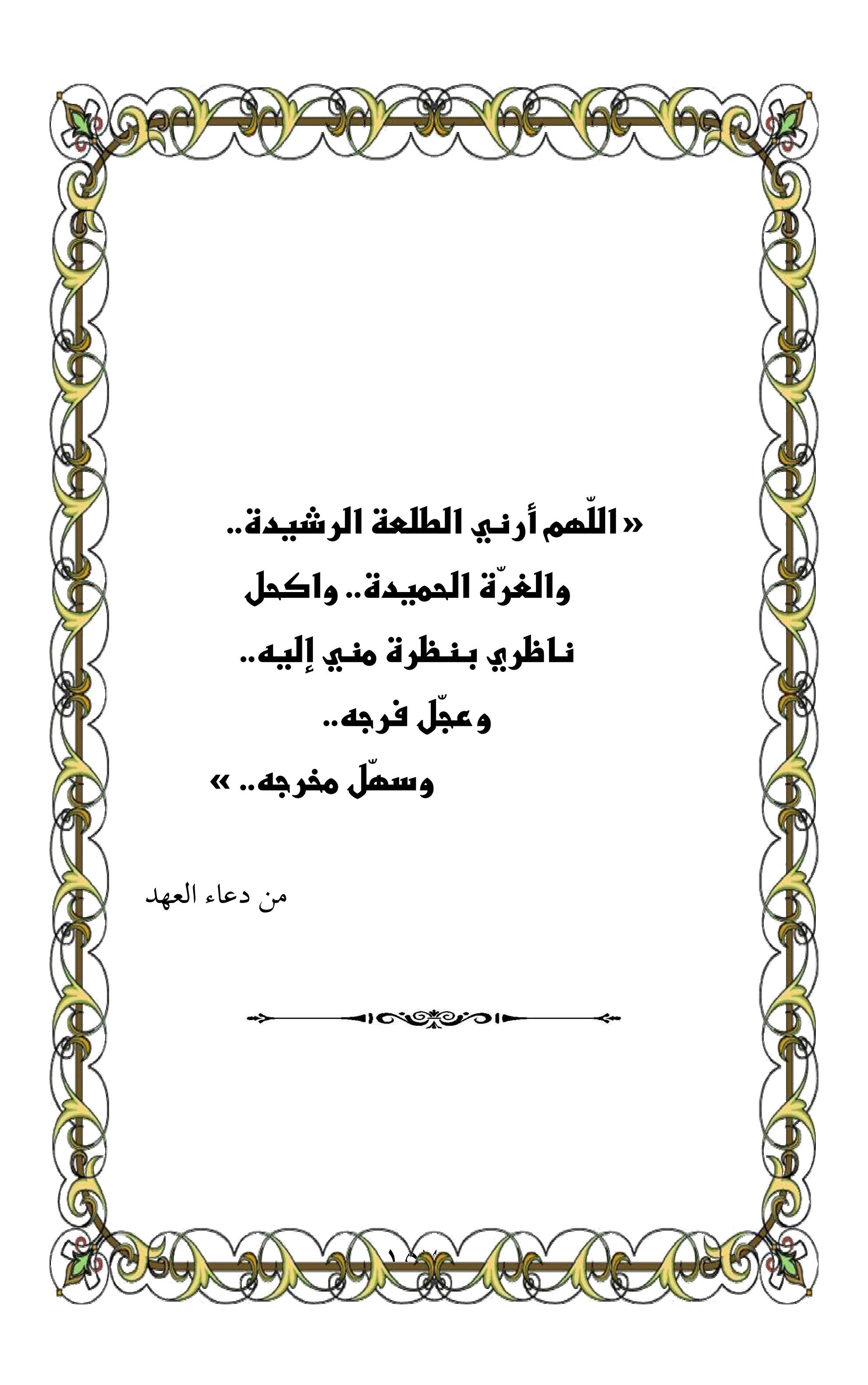
يركضُ خلفي الصبيانُ

ويقذفني السوقةُ

بالأحجارْ..!!



٢٠٠٧/١١/٤



« اللّهم أرني الطلعة الرشيدة..

والغرّة الحميدة.. واكحل

ناظري بنظرة مني إليه..

وعجّل فرجه..

وسهّل مخرجه.. »

من دعاء العهد

حمرة مشرقية

غاب عنا النهارُ

وطار السنونو

ونام السحابُ

فقالت: ترجَّلْ..

فقلت: علامَ؟!

فقالت: لأني هنا..!

قلت:

انشودتي لم تزلْ

في الحقولِ

وهمسُ السنا بلِ يُغري

بأن ألمس الحلمَ

قبل الرحيلِ

وأنقر باب الحمائمِ

علّي أصلي..

أحجّ إلى كعبة المستحيلِ

فَقَالت: جحدتَ!

فقلت: بماذا..؟!

فقالت: بما كان يمكن أن

يجمع الماء والنار في بوتقهْ..!

قلت: نُوحي على الأرضِ

والخصبِ

والزنجبيلِ

وسُدّي ينابيع جفوتنا

في احتدام الشظايا

وزلزلة الإفكِ والهرطقةْ..

لأني سأنهض من كبوتي

كالجواد الجريحِ

وأصهل حتّى

يفيقَ الزمانُ

ويخضرَّ سِفْرُ الخروجِ

ويهبط هودجُ

عيسى المسيحِ

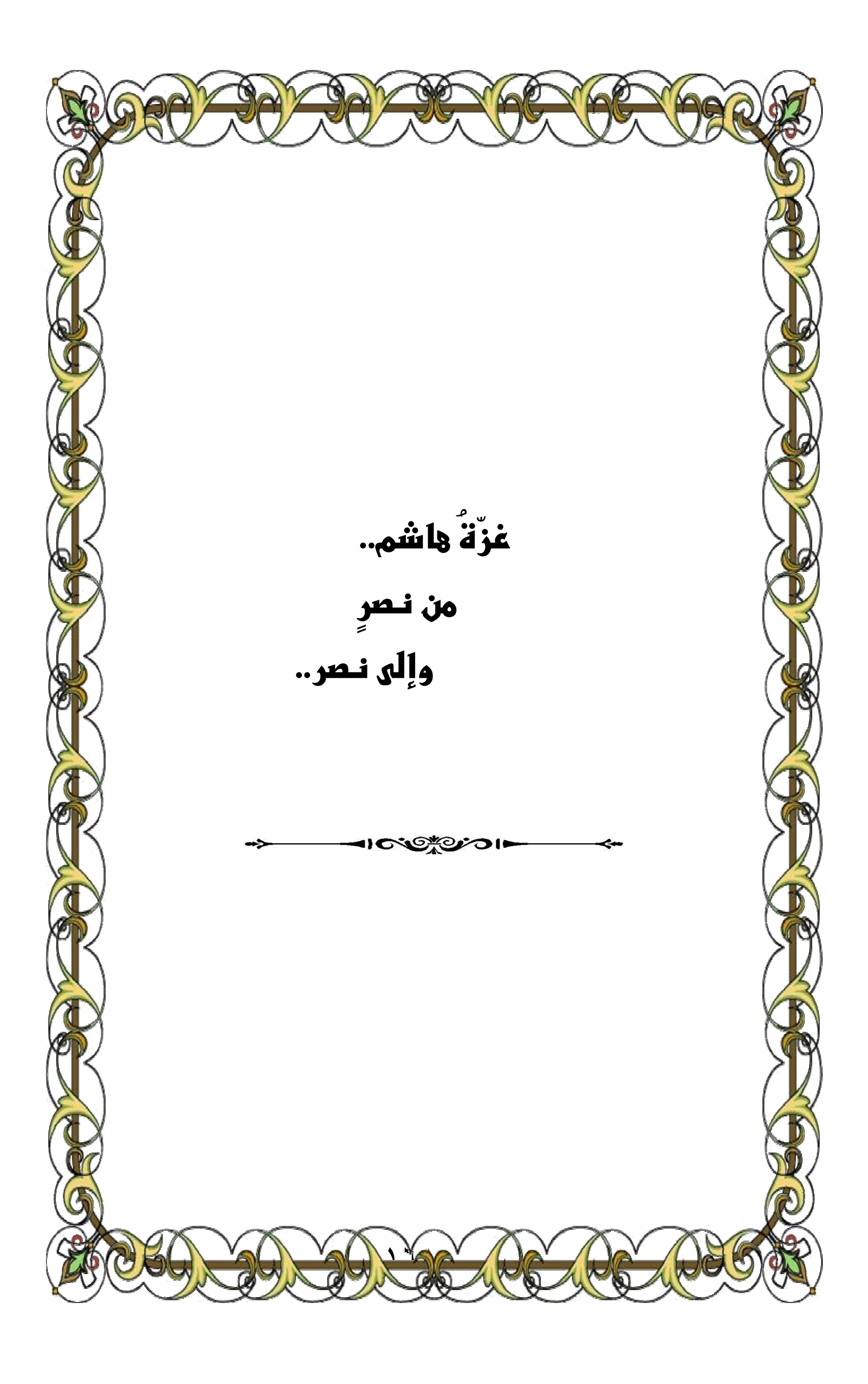
فكفّي عن الحفرِ

في خاطري..

واستريحي..



٢٠٠٨/٨/١٢



غزّةُ هاشم..

من نـصرٍ

وإلى نـصر..

يكاد زيتها يُضيءُ..

تنهيدةُ ثكلى..

أم زفرةُ أرملةٍ..

أم فرقعةُ رصاصات الغدرْ..؟!

أعيدوا يا أبناء (القسّامِ)

الأحلامَ المخبوءةَ

في سلّات الزيتونِ

وشقّوا في الأفق الدامي

سُبُلاً

نحو مجرّات العزةِ

وأساطير الفجْرْ..

البومةُ تنعق فوق الرابيةِ

وعنقودٌ من عنبٍ

يتدفق بالصحو..

وبالصبْرْ..

ليس لدى (غزّةَ) وقت للسُّكْرْ..!

ليس لدى (غزّةَ) وقتٌ

لدراويش (الزَّارِ)

وحلقات الذكْرْ..

ليس لدى (غزّةَ) وقتٌ

للخطب الرنّانةِ

وطنينِ شعارات (أبي جهلٍ)

ومفاخرِ (عنترةَ العبسيِّ)

ومؤتمرات العُهرْ..

(غزّةُ) لن تنتظر (قريشاً)

حتى تأخذ بالثأرْ..!

فالنقطة من دمها المطلولِ

تؤرخ لحياةٍ

هي أطولُ من كلّ قرون الدهرْ..

(غزّةُ).. أكبر من كلّ الأرضِ

ومن كلّ الكينونةِ

(غزّةُ).. دائرةُ وجودٍ

لا حدَّ لديها..

أو قُطرْ..

(غزّةُ).. هي ركبُ الزمنِ

فإن سارت..

سارَ..

وإن وقفت..

عاد إلى الصفرْ..!

❀ ❀ ❀

(غزّةُ) تنفض عن منكبها

أكفانَ الموتِ

وقد وقفت شامخةً

تتحدى الأقدارْ..

انكسرت أطواقُ الظُّلمةِ

وتناءت أشباح الليلِ

وأشرقت الشمسُ على

قصباتِ (فلسطينَ)

وفي راحتها

يرقص ألفُ نهارْ..

اخضرّت أوراقُ الليمونِ

وحبّاتُ المطر تداعبُ

شرفاتِ الأبراجِ

وتمرح فوق الأرصفة البيضاءِ

وتحمل لصبايا (غزّةَ)

أقلاماً.. ونجوماً

ومقاعدَ للدرسِ.. وأقمارْ..

ما أجمل أن تنقشع غيومُ الحزنِ

فتبتسمَ بساتين التينِ

وتقفز من فرحتها الأشجارْ..

هذا هو فصل المُزْنِ

فصفقْ يا موجَ البحرِ

وغنّي يا أفواج الطيرِ

وفيضي.. يا أنهارْ

بالأمس اقتلع (عليٌّ)

بابك يا (خيبرُ)

واليوم التهمت أسواركَ

ألسنةُ النارْ..

بالأمس انتفض (حسينٌ)

في (مرجعيونَ)

فلمّا عُدتم..

عاد إليكم من معتقل (الأنصارْ)..

اليوم نزفُّ الشهداءَ

إلى جنة عدْنٍ

ونرصّع بنياشين المجدِ

صدور الثوّارْ..

(غزّةُ) قلعتنا الصامدةُ

وقد سقطت كلُّ حصونِ العربِ

وخلع العسكر لأَمَتَهُمْ

وأجاد الزعماءُ الرقصَ على

إيقاع الطبلةِ.. والمزمارْ

(غزّةُ) ليست حانوتاً للتبغِ

وأفلام (الأكْشَنِ)

(غزّةُ) ليست سوقاً..

ومزاداً علنيّاً للتجارْ..

(غزّةُ) أغلى من كل كنوزك يا (قارونُ)

وأحلى من كل جواري قصرك يا (هارونُ)

ولن تحظى بوصالٍ منها..

حتى لو زايدتَ بمليارْ..!!



خفتت همهمةُ الكهنةِ

وتهاوت جدران المبكى..

واندحرت (صهيونُ)

وحملت (غزّةُ)

(تابوتَ العهدِ)

وصلّت في

(قُدس الأقداسْ)..

هي ذي ترتيلة قرآنٍ

تكبيراتُ أذانٍ

ترنيمةُ أجراسْ..

في (غزّةَ) ظهر (المهديُّ)

ونزل على شاطيء (طبريَّةَ)

(عيسى)..

واكتمل الأصحاب جميعاً

وعلى عاتق كلّ منهم

سيفٌ يومضُ..

وارتفع صهيل الأفراسْ..

هي ذي أقواسُ النصرِ

ازدانت بأكاليل الزهرِ

ولبست (غزّةُ) قرطينِ

من اللؤلؤِ

وسوارين من الذهبِ

وعقدينِ من الماسْ..

لا عجب إذا خرج (الدّجالُ)

وخدع القومَ بمعجزةٍ

في (شرم الشيخِ)

أو انكشفت عورةُ (عمرْوٍ)

في (الفسطاطِ)

ووقف أمام العدساتِ

بغيْر لباسْ..!

لا غَرْوَ إذا أنكر (كافورُ الإخشيديُّ)

أرُومتَهُ..

وتناسى ما لاقى

من قَرْع النخّاسْ..!

لا ضَرَرَ إذا أمّ (مسيلمةُ) الكذّابُ

الجمعةَ في

باحات (الأزهرِ)..

أو أُوحيَ لـ(أميَّةَ)

بجوار (الكعبةِ)

وانتزع (أبو سفيانَ) البيعةَ

في (الحرم المكيِّ)

ومضغت (هندٌ) أكباد الناسْ..!

لا بأس إذا احتفر (معاويةٌ) حُفَراً

من (طنجةَ) حتى (جاكرتا)

أو (نجدٍ) حتى (الأوراسْ)..!

(غزّةُ) رفعت هامتَها

ومضت..

تحفر في الصخر مسيرتَها..

في يدها اليمنى قنبلةٌ

والأخرى تحمل نبراسْ..

(غزّةُ) قالت كلمَتها..

لمّا خرج (السفيانيُّ)

بـ(رامَ اللهِ)

عَلَى فَرَسٍ صَهْباءَ..

وأَرْجَفَ بالنّاسْ..!

(غزّةُ)..

ملحمةُ خلودٍ

كتبتها للتاريخِ

(حَمَاسْ)..!

❀ ❀ ❀

٢٠٠٩/١/٢٢

الفهرس

تمّت


الأستاذ معروف عبد المجيد
ولد في قرية كفرفرسيس ـ مركز بنها بمحافظة القليوبية بمصر عام ١٩٥٢ م في أسرة تعتنق المذهب الشافعي.
درس الآداب واللغات السامية في جامعة الأزهر في مصر، والنقوش السامية في جامعة روما في إيطاليا، والآثار الكلاسيكية اليونانية والرومانية في جامعتي زيوريخ في سويسرا وغوتنغن في ألمانيا.
يجيد عدداً من اللغات الحية والقديمة.
اشتغل بالترجمة والتدريس الجامعي.
يعمل الآن في الحقل الاعلامي في الصحافة والإذاعة والتليفزيون.
اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام سنة ١٩٨٤ م.
صدر له:
١ ـ أنا الحسين بن علي (رواية).
٢ ـ معلقة على جدار الأهرام (شعر).
٣ ـ أحجار لمن تهفو لها نفسي (شعر).
٤ ـ وينصبون عندها سقيفة (شعر).
٥ ـ أكاسيا (مجموعة قصصية).
٦ ـ أمريكا في فكر الإمام الخميني (ترجمة).
٧ ـ أمريكا في فكر الإمام الخامنئي (ترجمة).
٨ ـ حديث الولاية ـ القسم الثاني (ترجمة).
٩ ـ الحوزة من منظار الإمام الخامنئي (ترجمة).
١٠ ـ بلون الغار... بلون الغدير (شعر).
مركز الأبحاث العقائدية